أجاثا كريستي

جريمة أم

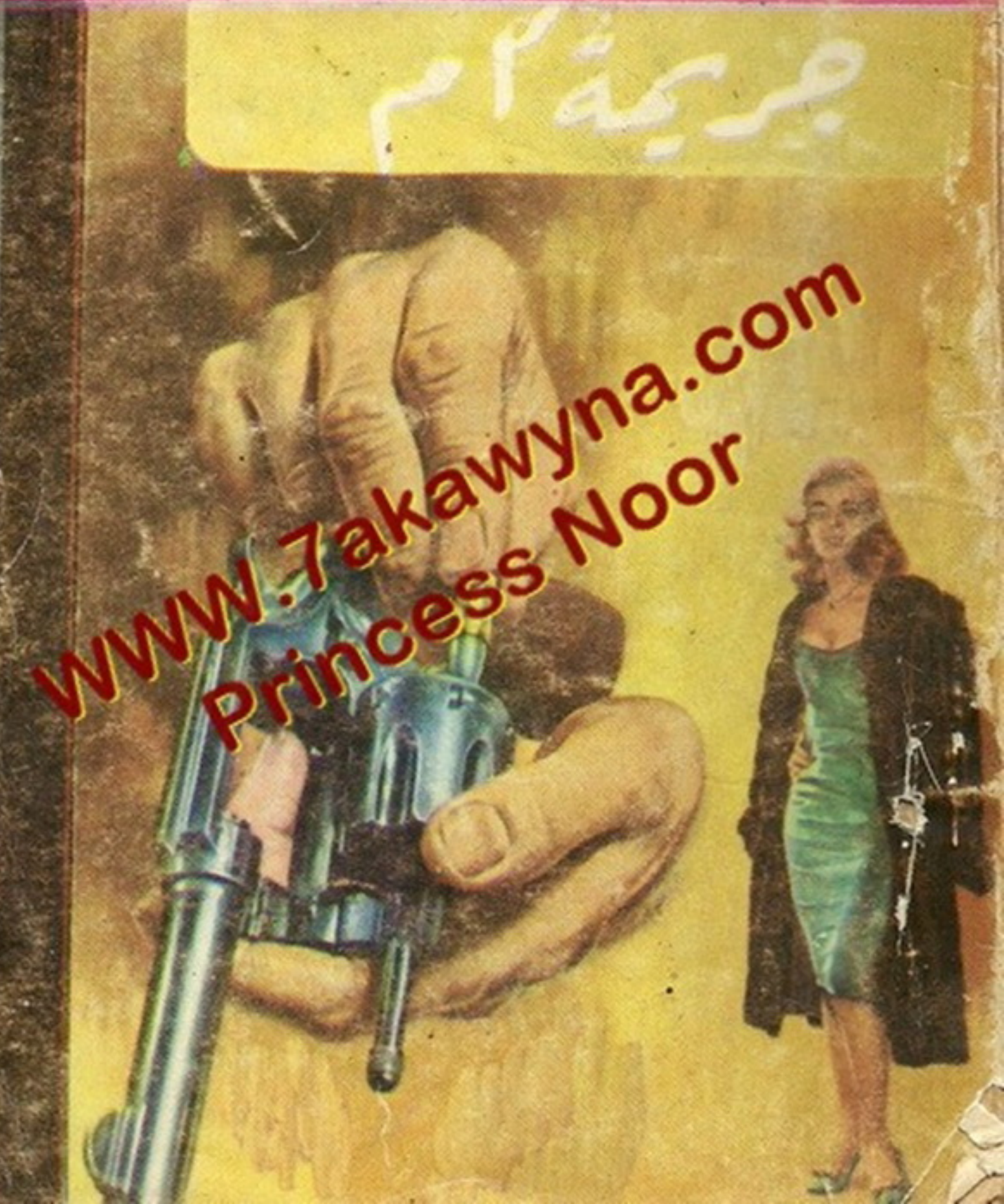

www.7akawyna.com
Princess Noor

الفصل الاول

رجل غريب الاطوار

كانت الشقة من الطراز العصرى ، واثاثها حديث ، وكل ما فيها من المقاعد والموائد مربع او مستطيل ، وقد جلس امام المكتب القائم فى ركن احدى الغرف رجل فى الحلقة الخامسة من عمره ، قصير القامة ، نحيف الجسم ، راسه هو الشىء الوحيد غير المربع او المستطيل فى المكان ، لانه كان فى شكل البيضة .

وكانت بين يدى الرجل رسالة يبدو انها اثارت فضوله واهتمامه ، لانه راح يتلوها للمرة الثانية ، وقد جاء فيها : « عزيزى مسيو بوارو

« لقد حدث امر يجب ان يعالج بكثير من الحذر واللباقة ولما كنت قد سمعت الكثير عن براعتك وسلامة تقديرك ، فاننى قررت ان اضع المشكلة كلها بين يديك .

ان هنالك من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد باننى ضحية حادث اختلاس خطير ، ولكنى لا اريد ابلاغ الامر الى البوليس لاعتبارات عائلية ، وارجو ان تكون على استعداد للقدوم بمجرد استلام برقية منى ، واكون شاكرا اذا لم تكلف نفسك عناء الرد على هذه الرسالة .

المخلص

جرفيز جور

قرا هركيول بوارو هذه الرسالة واعاد قراءتها ، ثم رفع حاجبيه حتى اوشكا ان يغيبا وراء خصلة الشعر المتدلية فوق جبينه .

www.rakawyna.com Princess Noor

وبعد لحظة ، نهض الى خزانة الكتب وتناول كتابا ضخما راح يقلب صفحاته حتى وقع على بغيته .

قرا فى احدى الصفحات :

« سير جرفيز فرنسيس كرافيه جور . من أسرة جور التى يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر ، ولد سنة ١٩٠١ وتزوج سنة ١٩٣٠ من الليدى فاندا اليزابيث ابنة الكولونيل فردريك اربنوت ، تلقى علومه فى كلية ايتون . وخدم فى الحرب العالمية الثانية ، هوايته الصيد والرحلات ، عضو فى نادى الفرسان ، ويقيم فى املاكه الواسعة فى هامبورد بمقاطعة « وستشاير » .

وهز بوارو راسه ببطء ، فان هذه البيانات المقتضبة لم تشبع فضوله الى معرفة المزيد عن الرجل الذى بعث اليه بتلك الرسالة الغامضة .

واستغرق فى التفكير لحظة ، ثم فتح درجا وتناول حزمة صغيرة من بطاقات الدعوة جعل يفحصها باهتمام ، واشرق وجهه فجاة وغمغم :

« هذا حسن ، لابد انى ساجده هناك .

هتفت الدوقة : وهى تستقبل ضيفها :

«اهلا بك وسهلا يا مسيو بوارو .. يسرنى انك وجدت من وقتك متسعا للحضور .

فغمغم بوارو وهو يحنى قامته باحترام :

— ان السرور لى يا سيدتى الدوقة .

وبعد عبارات الترحيب والمجاملة ، تسلل بوارو بين المدعوين وكلهم من ذوى الشخصيات البارزة فى المجتمع الانجليزى ، وقد عرف بوارو بينهم بعض رجال السلك

السياسى واحدى الممثلات المشهورات ، وانتهى به المطاف الى الشخص الذى جاء خصيصا لمقابلته .

هتف به :

اهذا انت يا ستروبت ؟؟ كنت واثقا اننى ساجدك هنا . فأجاب ستروبت :

— ان الدوقة صديقة قديمة ، وقلما تفوتنى احدى حفلاتها لقد عرفتها منذ عشرة اعوام حين كنت اقضى الشتاء فى كورسيكا .. آه ليتك رايتها فى تلك الايام .

وكان ستروبت مولعا بالاختلاط بذوى الالقاب ، ولكنه لم يكن الدعى المتحذلق ، الذى لا يجد متعة فى صحبة غيرهم .

كان الرجل فى الواقع من هواة دراسة الطبيعة البشرية اينما تكون ، واذا صح أن المتفرج الهاوى يعرف كل أصول اللعبة التى يشهدها ، فان ستروبت كان أكثر من المتفرج العادى . كان ناقدا حصيفا ، يرى ويسجل فى ذاكرته كل ما يصل الى سمعه او يقع تحت بصره .

وراح الرجل يحدث بوارو عن أهم الفضائح التى تشغل الطبقة الراقية فى تلك الفترة .. ذكر له تفصيلات لم يكن بوارو يعرفها عن مغامرات ابنة احد اللوردات ، وعن سلوك احد رجال الاعمال المعروفين .. واستطاع بوارو اخيرا أن يقحم اسم السير جرفيز جور فى الحديث ليهتف ستروبت على الفور :

— هو ذا شخصية عجيبة . انهم يلقبونه بآخر النبلاء .

— معذرة .. اننى لا افهم ماذا تعنى ؟

www.7akawyna.com
Princess Noor

فانحنى سترويت قامته لكى يهمس فى اذن بوارو :

ـ هـذه دعابة .. مجرد دعابة .. فالرجل فى الواقع ليس آخر النبلاء الانجليز .. ولكنه يمثل نهاية عهد فى طريقه الى الزوال .. عهد النبلاء المتعجرفين المخبولين الذين تحفل بهم قصص القرن الماضى ..

ومضى يوضح ما يرمى اليه ، فقال ان جرفيز جور طاف حول العالم فى مركب شراعى ، وقام برحلة الى القطب الشمالى ، ودعا احد النبلاء من هواة السباق الى المبارزة ، وتراهن على صعود سلم احد القصور الكبيرة ممتطيا صهوة جواده ، ووثب مرة من مقصورته الى خشبة المسرح ، واختطف ممثلة معروفة وهى تقوم بدورها فى المسرحية .. الخ .

كانت مغامرات السير جرفيز جور لا حصر لها ..

ـ انه ينتمى الى أسرة قديمة عريقة ، اشترك مؤسسها فى الحرب الصليبية ، ولكن يبدو أن سلالتها ستنقرض لان جرفيز جور هو آخر افرادها .

ـ وهل فقد كل ممتلكاته ؟

ـ ابدا .. انه على جانب عظيم من سعة الثراء ، ويمتلك عدة عمائر ، ومنجما للفحم ، وله نصيب كبير فى منجم فى « بيرو » يدر عليه ارباحا طائلة .. انه فى الحق رجل محظوظ .. كل شىء تمسه يده يتحول الى ذهب .

ـ لقد تقدمت به السن طبعا ؟

ـ نعم .. مسكين جرفيز .. سيقول لك أكثر الناس

انه معتوه .. وهذا صحيح الى حد ما ، ولا اعنى انه مجنون وانما اعنى انه شاذ غريب الاطوار .

ـ يخيل الى انه شديد الغرور .

ـ هذا صحيح .. ان الدنيا فى نظره معسكرين ، هو احدهما .. والناس جميعا فى المعسكر الآخر .

ـ هل مرد ذلك الى مبالغته فى تقدير اهمية اسرته ؟

ـ نعم .. ان الغرور مرض مزمن فى افراد هذه الاسرة ، انهم يعتقدون انهم فوق القانون ، وقد ورث جرفيز هذا المرض فى اسوأ صورة .. اذا اصغيت اليه وهو يتكلم خيل اليك انه اله .

فأطرق بوارو برأسه مفكرا وقال :

ـ نعم .. هذا ما توقعت سماعه ، لقد جاءتنى منه اليوم رسالة غريبة لا تتضمن طلبا ، وانما تتضمن أمرا .

فأضاف سترويت وهو يبتسم .

ـ أمرا ملكيا ..

ـ نعم . وقد خيل الى انه يتصورنى احد خدمه او مرؤوسيه . انه لا يستطيع أن يتصور ان هركيول بوارو رجل كثير المشاغل . واننى قد لا استطيع ترك جميع اعمالى والاسراع اليه كالكلب الامين . لمجرد انه أومأ الى بالحضور . كأنما يكفينى انه شرفنى باستدعائى اليه .

فعض سترويت على شفته ليمنع نفسه من الابتسام كان يعلم أن كلا من الرجلين ـ جرفيز جور ، وهركيول بوارو ـ أشد غرورا من الآخر .

www.Zakawyna.com Princess Noor

غمغم قائلا :

ـ اذا كان قد استدعاك لامر هام ، فلا شك انك

فقاطعه بوارو :

ـ كلا .. كلا .. ليس الامر هاما على الاطلاق . . كل ما هنالك انه طلب الى ، او على الاصح أمرنى ، ان اضع نفسى تحت تصرفه فيما اذا احتاج الى .

فسأله سترويت .

ـ هل افهم من ذلك انك رفضت ؟

فأجاب بوارو فى بطء :

ـ لم افكر فى الامر بعد .

ـ ولكنك سترفض .

فقطب بوارو حاجبيه وظهرت على وجهه علائم الحيرة . قال :

ـ كيف اعبر لك عن شعورى ؟ لقد احسست لاول وهلة بانني يجب ان ارفض .. ولكن .. الواقع اننى لا اعلم ان فى الامر شيئا يثير فضولى .

ـ احقا تقول ؟

فاستطرد بوارو قائلا :

ـ يخيل الى ان رجلا كالذى وصفته ، لابد ان يكون له مواطن ضعف تعرضه للاخطار .

فهتف سترويت فى دهشة .

ـ مواطن ضعف .

كان يعلم عن يقين ان الضعف ليس من الصفات التى يمكن تنسب الى جرفيز جور ، ولكنه كان رجلا سريع الفهم قوى الملاحظة ، فاستطرد قائلا فى بطء :

ـ اظن .. أظن اننى فهمت ما تعنى .

ـ ان من كان على شاكلة هذا الرجل يشعر بانه محصن فى درع ، واى درع ، درع لا تقاس به دروع اسلافه الذين قاتلوا فى الحروب الصليبية ، درع من الكبرياء والغرور ، والصلف ، والثقة بالنفس ، ومثل هذا الدرع قد يقى من السهام الى حد ما ، واعنى السهام التى ترمى بها الحياة اليومية كل انسان ، ولكن الخطورة هى فى أن الرجل المدرع قد لا يدرك فى بعض الاحيان ان هناك هجوما موجها اليه ، لانه لا يرى ولا يسمع ولا يشعر الا ببطء شديد ، شأن الرجل المختفى فى درعه .

وتمهل بوارو قليلا ، ثم سأل باهتمام :

ـ وممن تتألف أسرة السير جرفيز جور ؟

ـ تتألف من زوجته فاندا التى تنتمى الى أسرة اربتنوت وهى امرأة فاتنة شديدة الغموض ، ولكنها تحب زوجها وتخلص له . واعتقد انها تؤمن بالعلوم الروحية ، فهى تتحلى بالجعارين ، وتزعم أن روح احدى ملكات الفراعنة قد تقمصت جسدها .

ثم هناك ، روث ، ابنتهما بالتبنى .. لانهما لم يرزقا باولاد .. وهى فتاة عصرية تتمتع بقسط كبير من الجمال والذكاء ..

أولئك هم كل الاسرة ..

www.Zakawyna.com Princess Noor

ولكن يوجد كذلك هيجو ترانت ، ابن باميلا جور .. شقيقة جرفيز جور ، التى اقترنت بريجى جور ورزقت منه بهيجو ..

وهيجو يتيم الآن ، ولا يجيز له القانون أن يرث لقب الاسرة ، ولكنى اعتقد انه سيظفر فى النهاية بالنصيب الاكبر من ثروة جرفيز .

فأطرق بوارو برأسه مفكرا لحظة ثم سأل :

ـ هل يحزن السير جرفيز انه لم يرزق بابن يرث لقب الاسرة ؟ ..

ـ اعتقد ذلك ..

ـ هل هو شديد الحرص على بقاء اسم الاسرة ؟

ـ نعم ..

وصمت سترويت قليلا ، ثم سأل فى فضول واضح :

ـ هل لديك فكرة معينة عن سبب دعوته لك ؟

فهز بوارو رأسه ببطء واجاب :

ـ كلا .. ليست لدى اية فكرة عن السبب ، ولكنى مع ذلك اعتقد اننى سألبى دعوته .

الفصل الثانى

الرجل الذى تخلف

جلس هركيول بوارو فى ركن احدى مركبات الدرجة الاولى ، بالقطار السريع الذى راح يطوى الارض بين الحقول ثم اخرج من جيبه برقية بسطها بين يديه وقرأ فيها هذه الكلمات :

« استقل قطار الساعة الرابعة والنصف من محطة سان بنكراس ، أطلب من عامل التذاكر أن يوقف القطار فى « ويمبرلى » .

« جرفيز جور »

وطوى بوارو البرقية ووضعها فى جيبه ..

وكان عامل التذاكر رجلا طيبا متواضعا ، فلما علم انه يقصد الى همبورد ، أدرك على الفور انه يقصد الى مزارع السير جرفيز جور ، وقال أن القطار السريع يتوقف دائما فى « ويمبرلى » متى طلب ضيوف السير جرفيز جور ذلك .

ثم استطرد قائلا :

ـ وذلك امتياز خاص يتمتع به هذا النبيل .

ومنذ تلك اللحظة ، لم يمر عامل التذاكر بالمركبة الا مرتين ، الاولى لكى يؤكد لبوارو انه سيبذل قصارى جهده حتى لا يدع أى راكب آخر يزعجه فى مركبته ، والثانية لكى يعلنه بأن القطار سيصل الى ويمبرلى متأخرا عن موعده عشر دقائق .

وكان من المقرر ان يصل القطار فى الساعة السابعة والدقيقة الخمسين ، ولكن بوارو لم يغادره فى محطة « ويمبرلى » الريفية البسيطة الا فى الساعة السابعة والدقيقة الثامنة والخمسين .

وقبل أن يطلق القطار السريع صفارته ، يتحرك مستأنفا سيره شمالا ، رأى بوارو سائق سيارة فى بزة خضراء داكنة يدنو منه ويسأله :

ـ هل لى شرف التحدث الى مسيو بوارو ؟

فأطرق بوارو برأسه علامة الايجاب ، وتناول السائق

www.7akawyna.com Princess Noor

الحقيبة الصغيرة من يده ، وتقدمه الى خارج المحطة وهناك رأى بوارو سيارة فخمة من طراز « الرولز رويس » فتح السائق بابها ، وانتظر حتى صعد اليها بوارو ، ثم القى على ركبتيه غطاء سميكا من الصوف ليقيه من البرد .

وجلس السائق أمام عجلة القيادة . وتحركت السيارة

وبعد رحلة قصيرة وسط الحقول ، انحرفت السيارة فى طريق جانبى ، ومرت من باب كبير ، وواصلت السير فى بطء بين مسالك الحديقة حتى وصلت الى القصر العتيق ، وتوقفت أمامه ..

وهناك ، كان رئيس الخدم فى بزته الرسمية واقفا ينتظر على أولى درجات السلم الرخامى الكبير ..

قال حالما غادر بوارو السيارة :

— مسيو بوارو ؟ تفضل يا سيدى .

وسار به فى بهو كبير . ثم فتح بابا يؤدى الى قاعة الاستقبال المترامية الاطراف واعلن قدوم الزائر بقوله :

— مسيو هركيول بوارو .

وكان فى الصالة عدد من الناس فى ثياب السهرة ، ولاحظ بوارو على الفور ان احدا لم يكن يتوقع قدومه ، فقد تحولت اليه جميع العيون ، وفيها نظرات تنم عن الدهشة .

ثم خرجت من بين القوم سيدة طويلة القامة ، قد خط الشيب شعرها الاسود ، فتقدمت نحوه فى شىء من التردد.

وادرك بوارو أن هذه السيدة هى الليدى جور ربة القصر فأحنى قامته وقبل يدها باحترام وقال :

— معذرة يا سيدتى .. يؤسفنى أن القطار الذى قدمت به قد تأخر كثيرا عن موعده .

واجالت الليدى البصر بين المدعوين وغمغمت قائلة :

— أعتقد أنك تعرف جميع الموجودين .

ولم يكن الامر كذلك ، ولكنها لجأت الى هذه الطريقة المهذبة لتوفر على نفسها مؤونة تقديم المدعوين وارهاق عقلها بتذكر اسمائهم الصحيحة .

ثم تخلصت من الحرج بتقديم احدى الموجودات .. قالت :

— أقدم لك ابنتى .. روث ..

ووجد بوارو أمامه فتاة طويلة القامة سوداء الشعر كالليدى جور ، ولكنها تمتاز عن الليدى بجمالها الرائع ، وفتنتها الطاغية ، واحس بوارو على الفور بأن الفتاة تتمتع فضلا عن ذلك بذكاء وسرعة خاطر ، وبأن التواضع وسعة الصدر ليسا من أبرز صفاتها .

وقالت الفتاة بحماسة مصطنعة .

— ما أجمل أن يكون مسيو بوارو بيننا ! هذه مفاجأة يجب أن اشكر أبى عليها .

فقال بوارو :

— اذن لم يكن لك علم بقدومى يا آنسه ؟

— الحق انه لم تكن لدى اية فكرة .. اننى مولعة بجميع توقيعات العظماء والمشاهير ، وارجو أن تشرفنى بتوقيعك بعد العشاء .

وفى هذه اللحظة دق ناقوس فى البهو واعلن كبير الخدم أن الطعام قد أعد .

www.Takawyna.com
Princess Noor

ولم يكد كبير الخدم ينطق بآخر كلمة ، حتى حدث شيء عجيب ، فان هذا الرجل الذى تحتم عليه تقاليد وظيفته أن يبدو دائما جامدالوجه ، لا تعبر قسماته عن شيء .. قد ظهرت على وجهه فجأة علامات الدهشة الشديدة .. كان هذا التحول الذى طرأ عليه خاطفا .. ثم عاد وجهه الى جموده المألوف .

وكان من المستحيل أن يلاحظ انسان هذا التحول الخاطف ، ما لم تكن عيناه قد تعلقتا بوجه كبير الخدم فى تلك اللحظة .. وقد تصادف أن كان بوارو ينظر اليه ، فلاحظ ... وعجب .

ووقف كبير الخدم بباب قاعة الطعام ، وقفة المتردد وهتفت الليدى جور :

— هذا عجيب حقا ، ولا أدرى ماذا يجب أن افعل ..

وهنا تحولت روث الى بوارو وقالت له :

— ان سبب ما تلاحظه من توتر يا مسيو بوارو ، هو أن أبى قد تأخر عن موعد العشاء لاول مرة منذ عشرين عاما .. وعادت الليدى تقول :

— نعم .. هذا عجيب ، فانه لم يحدث قط أن تأخر جرفيز عن ...

وقبل أن تتم عبارتها ، اقترب منها رجل متقدم فى السن يمشى مشية العسكريين ، وقال لها وهو يضحك ملء شدقية:

— هو ذا جرفيز قد تخلف عن موعده أخيرا ! سأعرف الان كيف أسخر منه ، كان يعتقد دائما أنه فى حرز من الاخطاء التى يقع فيها الآخرون .

فهتفت الليدى جور بصوت خافت ينم عن الحيرة الشديدة :

— ولكن جرفيز لايتخلف أبدا ..

وكان الاضطراب الذى أوجده هذا الحدث التافه ، خليقا بأن يبعث على السخرية والضحك ، ولكن بوارو الذى تعود الا يأخذ الامور بظواهرها . أحس بأن هذا الاضطراب يخفى وراءه نوعا من القلق .. والخوف ..

ولقد بدا عجيبا حقا الا يتقدم جرفيز جور بنفسه لاستقبال الضيف الذى استدعاه بهذه الطريقة الغامضة .

وكان من الواضح ، ان القوم فى حيرة لا يدرون ماذا يجب أن يفعلوا ..

ولقد وجدوا انفسهم فى موقف لم يسبق له مثيل فأسقط فى أيديهم ...

وأخيرا تشجعت الليدى جور ، وتهيأت لمعالجة الموقف قالت تحدث كبير الخدم :

— هل تعلم يا ستيل ما اذا كان سيدك ..

ولم تتم عبارتها ، ونظرت الى كبير الخدم فى تساؤل وترقب ..

وكان ستيل قد ألف طريقتها الغامضة فى الاستفسار فاجابها على السؤال الذى لم تتمه قائلا :

— لقد هبط السير جرفيز فى الساعة الثامنة الا خمس دقائق ، وذهب مباشرة الى مكتبه .

فغمغمت وهى لا تزال شاردة البصر :

— آه .. هل تظن اذن انه لم يسمع صوت الناقوس ؟

— لابد انه سمعه يا سيدتى ، فالناقوس أمام باب

www.Takawyna.com Princess Noor

غرفة المكتب مباشرة ، ولم اكن اعلم أن سير جرفيز لا يزال فى مكتبه ، والا كنت انبأته بنفسى بأن الطعام قد أعد .. هل انبئه الان يا سيدتى ؟

ووجدت الليدى جور فى هذا السؤال مخرجا من حيرتها هتفت :

ـ شكرا لك يا ستيل .. نم .. ارجوك أن تفعل ..

وما ان انصرف كبير الخدم حتى استطردت قائلة :

ـ ان ستيل كنز لا يعوض ، وانا اعتمد عليه كل الاعتماد .. ولا ادرى حقا ماذا افعل بدونه .

وتمتم بعضهم بكلمة تأييد وموافقة ، ولكن أحدا لم يتكلم وأجال بوارو البصر بين المدعوين .. واحس بالقلق والتوتر اللذين سادا المكان فجأة ..

وكانت النظرة السريعة الفاحصة التى أدارها حوله ، كافية لان يلم الماما تاما بجميع المدعوين .. فهناك رجلان متقدمان فى السن ، أحدهما ذو المشية العسكرية ، والثانى نحيل طويل ، اصلع الراس .

وهناك شابان يختلف كل منهما عن الاخر اختلافا تاما ، احدهما له شارب صغير ، وتبدو على وجهه دلائل الصلف واعتداد بالنفس ، ولعله ابن أخت السير جرفيز جور ، وثانيهما وسيم أنيق ، يبدو رغم عنايته بمظهره ، انه لا ينتمى الى هذا المجتمع الارستقراطى .

كذلك كانت هناك سيدة فى الحلقة الرابعة من عمرها ، تخفى عينيها وراء عوينات سوداء .. وفتاة فى مقتبل العمر ذات شعر أحمر ،

وعاد ستيل ..

كان جامد الوجه كالمعهد به ، ولكن بوارو راى فى عينيه نظرة قلق لم يستطيع اخفاءها .

قال كبير الخدم :

ـ معذرة يا سيدتى .. لقد وجدت باب المكتب مغلقا

فهتف الشاب الوسيم الانيق بصوت ينم عن الانفعال :

ـ وجدت الباب مغلقا ؟

واستطرد وهو يخطو الى الامام :

ـ هل استطلع الامر بنفسى ؟

وهنا تصدى بوارو للموقف ، وفعل ذلك ببساطة فلم يجد احد غرابة فى أن يتولى هنا الغريب الذى قدم لتوه ، الامر فجاة على هذا النحو .

قال :

ـ هلموا بنا الى غرفة المكتب .

ثم استطرد موجها حديثه الى ستيل :

ـ ارجو أن ترشدنا الى الطريق .

فاطاع ستيل ، وسار بوارو فى اثره ، وتبعه الاخرون كانهم قطيع من الخراف .

واجتاز بهم ستيل الصالة ، ومر بساعة اثرية كبيرة مثبتة بالجدار ، وبالناقوس المثبت باحد الاعمدة ، وسار بهم فى دهليز ينتهى بباب .

وهنا اسرع بوارو حتى سبق ستيل ، ومد يده الى مقبض الباب وعالجه برفق ، ودار المقبض ولكن الباب لم يفتح

www.Takawyna.com Princess Noor

وطرق بوارو الباب بلطف ، ثم بشدة ، وأخيرا جثا على ركبتيه ، ووضع عينه على ثقب القفل .

وبعد لحظة ، نهض واقفا ، وقال وعلى وجهه دلائل الجد والاهتمام :

— أيا السادة ، يجب أن نفتح هذا الباب عنوة ، وفورا وأومأ الى الشابين ، وكانا أطول الموجودين قامة وأوفرهم قوة ، فدفعا الباب بكتفيهما .. وكررا ذلك عدة مرات قبل أن يكسر القفل ، ويفتح الباب على مصراعيه ..

ونظر القوم الى الداخل ، وجمدوا فى أماكنهم .

كان النور يسطع فى الغرفة ..

وكان هناك مكتب خشبى ضخم بالقرب من الجدار الايسر ، وقد جلس السير جرفيز جور الى جوار المكتب وظهره الى الباب وجسمه وراسه مائلان الى يمين المقعد ، ويده اليمنى مدلاة الى جانبه . وتحتها ، على الارض ، مسدس صغير يتألق فى النور .

لم تكن هناك ثمة حاجة الى الحدس والتخمين .. فالموقف واضح لا شك فيه .. لقد انتحر سير جرفيز جور بأن أطلق الرصاص على نفسه .

الفصل الثالث

غموض

وانقضت لحظة ساد فيها صمت رهيب ، وتسمر القوم امام الباب ، وارتسمت الدهشة على وجوه البعض ، والهلع على وجوه آخرين .

وكان بوارو أول من تحرك ، فدخل قاعة المكتب وهو يمشى فى حذر .

وفى الوقت نفسه ، صاح هيجو ترانت قائلا :

— يا الهى .. يا الهى .. لقد أطلق العجوز الرصاص على نفسه ..

وسمع القوم أنينا عميقا ..

كانت الليدى جور تئن وتهتف باسم زوجها .

فنظر بوارو وراءه وقال بحدة :

— ابعدوا الليدى جور من هنا ، انها لا تستطيع شيئا .

فتقدم الشيخ ذو المشية العسكرية من الليدى جور وهو يغمغم :

— تعالى معى يافندا .. تعالى أيتها العزيزة .. لقد انتهى الامر ، وليس فى استطاعتك عمل شىء .. تعالى ياروث .. ان والدتك بحاجة الى عنايتك .

ولكن روث كانت قد دخلت الغرفة ووقفت بجوار بوارو الذى انحنى فوق الجثة المهدلة على المقعد ، جثة الرجل الضخم الجسم ، ذى اللحية الصغيرة البيضاء .

وقالت الفتاة بصوت خافت ، ولكنه ثابت النبرات :

— هل أنت واثق من .. من أنه مات ؟

فنظر اليها بوارو بحدة ، وأدهشه الا يرى على وجهها شيئا من دلائل الحزن ..

وقالت المراة ذات العوينات السوداء :

www.yakawna.com Princess Noor

— ان والدتك بحاجة اليك ايتها العزيزة .. الا تظنين ان ..

وقبل أن تتم عبارتها ، هتفت الفتاة ذات الشعر الاحمر

— اذن ما سمعناه لم يكن صوت سيارة ، أو صوت انطلاق غطاء زجاجة شمبانيا .. بل كان صوت طلق نارى .

وهنا تحول بوارو الى القوم وقال فى هدوء :

— أرجو ان يتصل احدكم بالبوليس لابلاغ ...

فصاحت روث فى عنف :

— كلا ..

فقال العجوز الاصلع :

— اظن انه لامناص من ذلك .. هل لك ان تتصل بالبوليس يا بوروز ؟ وانت يا هيجو ..

فقال بوارو محدثا الشاب ذا الشارب الصغير :

— هل انت هيجو ترانت ؟

لعل من الافضل أن يغادر الجميع هذه الغرفة فيما عدانا انا وانت .

ومرة اخرى لم يعترض احد .. واخذ الشيخ الاصلع فى اجلاء المدعوين ، لم يبق فى الغرفة سوى بوارو وهيجو ترانت .

وقال الاخير فجاة :

— حدثنى ، من انت ؟ فليست لدى اية فكرة عنك ماذا جئت تصنع هنا ؟

فقدم بوارو بطاقته للشاب . وتناول هيجو البطاقة ونظر اليها وهتف :

— بوليس سرى خاص ! لقد سمعت عنك يا مسيو بوارو .. ولكنى اجهل سبب وجودك هنا الآن .

— الم تكن تعلم أن خالك .. انه كان خالك .. اليس كذلك ؟

فنظر الشاب الى الجثة من ركن عينه واجاب :

— نعم ..

— الم تكن تعلم انه ارسل فى طلبى !

فهز هيجو راسه واجاب :

— كلا ..

ولاحظ بوارو أن وجه الشاب جامد لا يكاد يعبر عن شىء . قال فى هدوء :

— نحن هنا فى منطقة « وستشاير » .. اليس كذلك ؟ لقد عرفت مدير البوليس فى هذه المنطقة .. انه الماجور ريدل ..

فقال هيجو :

— الماجور ريدل يقيم على بعد نصف ميل من هنا .. ومن المرجح انه سياتى بنفسه ..

فقال بوارو :

— ذلك يكون افضل .

ثم اخذ يطوف بالغرفة ، وازاح الستار وفحص النافذة ، ووجدها مغلقة .

وراى خلف المكتب ، مرآة صغيرة مستديرة مثبتة بالجدار .. ولاحظ أن بها شرخا ..

www.7akawyna.com Princess Noor

ثم انحنى على الارض والتقط شيئا صغيرا فسأله هيجو :ـ ماهذا ؟

ـ الرصاصة ..

ـ هل اخترقت رأسه ، واصابت المرآة ؟

وأعاد بوارو الرصاصة الى مكانها على الارض ، ثم اخذ يفحص المكتب ..

ـ يبدو ذلك .

كانت هناك كومة من الاوراق قد وضعت بانتظام فى احد جوانبه .

ورأى على المكتب قصاصة ورق عليها كلمة « متأسف » بخط مضطرب .

قال هيجو :

ـ لابد انه كتب هذه الكلمة قبل أن .. قبل أن يقدم على الانتحار .

فهز بوارو رأسه ولم يجب ، ونظر الى المرآة ، ثم الى الجثة ، قطب جبينه ، بدت على جهه دلائل الحيرة ..

وبعد لحظة ، مشى الى الباب ، وفحص القفل ..

لم يكن به مفتاح من الداخل.. لقد لاحظ منذ البداية عدم وجود المفتاح لاحظ ذلك حين وضع عينيه على ثقب القفل .

وانحنى بوارو فوق الجثة ، ومر عليها بأصابعه .. ثم غمغم قائلا :

ـ نعم .. المفتاح فى جيبه .

وعندئذ اشعل هيجو لفافة تبغ وقال بصوت أجش :

ـ كل شىء يبدو واضحا تمام الوضوح ، لقد اغلق السير جرفيز جور الباب على نفسه ، ثم كتب هذه الكلمة ، واطلق الرصاص على رأسه .

فأطرق بوارو براسه مفكرا ، واستطرد هيجو قائلا :

ـ ولكنى لا اعلم لماذا ارسل فى طلبك ؟ هل تعلم انت ؟

ـ كلا .. ان الامر شديد الغموض .. اصغ الى يا مستر ترانت ، هل تستطيع ، بينما ننتظر قدوم السلطات المسئولة ، ان تحدثنى عن كل هؤلاء الناس الذين رأيتهم عند قدومى ؟

فأجاب هيجو ،و هو شارد الفكر :

ـ هؤلاء الناس الذين رأيتهم ؟ طبعا .. طبعا .. علم بنا نجلس اولا ..

واشار الى مقعد كبير فى ركن الغرفة بعيدا من مكان الجثة .. ومضى فى حديثه قائلا :

ـ هناك فاندا ، زوجة سير جرفيز ، وروث ابنتها ، انت تعرفهما طبعا .. ثم هناك سوزان كاردويل ، الفتاة ذات الشعر الاحمر . انها تقيم هنا ، والكولونيل بيرى العجوز ، انه صديق قديم للاسرة ، ومستر فوريس ، العجوز الاصلع ، انه محامى الاسرة ، ومن أصدقائها القدامى ، وكان هو والكولونيل فى وقت ما من عشاق فاندا ، ثم اصبحا من أصدقائها المخلصين .

ثم هناك جودفرى بوروز سكرتير خالى ، والآنسة

www.Zakawyna.com Princess Noor

لنجارد ذات العوينات السوداء ، وقد استقدمها السير جوفيز جور لكتابة تاريخ الاسرة ..

فصمت بوراو لحظة ثم قال :

— هل كنت احد الذين سمعا الطلق الناري الذي أودى بحياة خالك ؟

— نعم ، وقد ظننت أول الامر أنه صوت انطلاق غطاء زجاجة شمبانيا .. وسمعته كذلك كل من سوزان والانسة لنجارد وظننا أنه صوت احدى السيارات التي تمر أمام القصر .

— ومتى سمعتم هذا الصوت ؟

— حوالى الساعة الثامنة وعشر دقائق .. عندما دق ستيل الناقوس ليدعونا الى المائدة .

— واين كنتم وقتئذ ؟

— كنا في البهو ، وكان الصوت الذي سمعناه مثار جدل اضحكنا ، فقد قلت أن مصدره قاعة الطعام ، وقالت سوزان انه صادر من ناحية قاعة الاستقبال ، اما الانسة لنجارد فانها قالت أنه صادر من الطابق الاول . وقال ستيل أن مصدره الطريق العام ولكنه وصل الينا من طريق نوافذ الطابق الاول ، وبعد ذلك هتفت سوزان قائلة : هل من نظرية اخرى ؟ فقلت ضاحكا انه يوجد دائما احتمال وقوع جريمة قتل .. وكم يزعجني الان انني قلت هذه العبارة ..

وتقلصت عضلات وجهه . وساله بوارو :

— الم يخطربال احدكم أن سير جرفيز جور ربما قد اطلق الرصاص على نفسه ؟

— كلا .. طبعا ..

— اليست لديك اية فكرة عن الاسباب التي حملته على الانتحار ؟

فاجاب الشاب ببطء :

— لا استطيع أن اقول انه ليست لدى اية فكرة .

— اذن انت تعرف السبب ؟

— ليس من السهل ايضاح السبب ، وطبيعي أنني لم اكن أتوقع انتحاره . ولكن الحادث لا يدهشني كثيرا .. والواقع ان خالي كان رجلا غريب الاطوار ، والجميع يعلمون ذلك .

— هل تعتقد أن غرابة أطواره هي ايضاح كاف لفعلته

— ان اي انسان مصاب بخلل في قواه العقلية ، يمكن ان يطلق الرصاص على نفسه في اية لحظة ، ودون ان تكون هناك مقدمات او مبررات .

— الحق ان هذا تفسير معناه في البساطه .

فنظر اليه هيجو في دهشة ، ولم يفهم ما يعني ، فنهض بوارو واقفا وراح يمشي في الغرفة على غير هدى . كان اثاثها ثمينا ، ومن الطراز الضخم الذي ينسب الى عهد الملكة فكتوريا . فخزائن الكتب تنهض من الارض حتى السقف . والمقاعد ذات مساند راسيه ، وكانت هناك طائفة من التحف الثمينة ، لفت نظر بوارو منها عدد من التحف البرنزية كانت تزين الموقد ، فتناولها قطعة بعد اخرى . وفحصها بمزيج من الاهتمام والاعجاب ، ثم اعادها جميعا الى اماكنها بعناية شديدة ، بعد أن فصل بظفره شيئا من

www.7akawyna.com Princess Noor

احدها فسأله هيجو بقلة اكتراث :

— مـا هـذا ؟

— شيء تافه لا أهمية له .. قطعة فضية مما يعلق بظاهر المرايا .

فقال هيجو :

— من عجب أن تحطم الرصاصة المرآة المثبتة بالجدار ، يقال أن المرآة المحطمة تجلب النحس .. مسكين سير جرفيز جور ! أعتقد أن حسن الطالع لازمه أطول مما يجب .

— هل كان خالك رجلا حسن الحظ ؟

فضحك هيجو ضحكة قصيرة فيها شيء من السخرية وأجاب :

— لقد كان حسن حظه مضرب الامثال .. كان اذا مس شيئا تحول الى ذهب ، واذا راهن على جواد خامل ظهر الجواد فى المقدمة وكسب الشوط ، واذا استثمر اموال فى منجم مشكوك فى أمره ، ظهرت فيه على الفور آثار الفحم او الحديد او الذهب .

يضاف الى ذلك انه نجا مرارا من مآزق شديد الحرج كان ينجو بما يشبه المعجزة . على انه كان رجلا ممتازا فى نواح ، ولم يتهيأ لاحد من اهل جيله أن يرى من الدنيا قدر ما راى ، ولا ان ينعم بمثل ما نعم به .

فسأله بوارو بقلة اكتراث :

— هل كنت تحب خالك يا مستر ترانت ؟

فدهش الشاب لهذا السؤال وأجاب :

— آه .. نعم .. أظن اننى كنت أحبه . كان صلب الرأى حاد الطباع فى بعض الاحيان ، ومخيفا فى أحيان أخرى .. ولكن من حسن الحظ اننى لم اكن اقابله كثيرا . ولم يحدث بيننا ما يدعو الى التصادم .

— وهل كان يحبك ؟

— ليس بطريقة واضحة .. الواقع انه لم يكن مرتاحا لوجودى ..

— ماذا تعنى ؟

— أنت تعلم انه لم يرزق ولدا يرث اسمه وثروته من بعده ، وقد كان ذلك يمضه ويشعره بالمرارة .

ولعلك تعلم كذلك انه كان شديد الحرص على اسم الاسرة ، وضرورة استمراره ، واعتقد انه كان يحز فى نفسه ان يندثر اسم الاسرة بوفاته .. لقد كان هو آخر من حمله وطبيعى انه كان يشعر بالضيق من جراء ذلك .

— وانت ، ما شعورك فى هذا الصدد ؟

فهز الشاب كتفيه وأجاب :

— انا شخصيا اعتقد ان هذه كلها امور قد عفا عليها الزمن ، وان بقاء الاسم لا يستحق كل هذا الحرص وهذا الاهتمام .

— وماذا سيكون مصير ممتلكاته الواسعة ؟

— الحقيقة اننى لا أعلم .. انها قد تؤول الى ، وقد يكون أوصى بها لابنته روث .. بل ومن المحتمل جدا ان يكون قد تركها لزوجته فاندا طالما هى على قيد الحياة .

— الم يصرح خالك بشيء عن نياته ؟

www.Takawyna.com Princess Noor

— اظن انه كانت لديه فكرة معينة .

— ما هى ؟

— كانت فكرته أن اقترن بروث ، فتؤول ثروته وممتلكاته الينا معا .

— لا شك انها فكرة وجيهة .

— هذا صحيح .. ولكن السير جرفيز جور اغفل فيها وجهة نظر روث ، ان روث فتاة قوية الارادة ، ولها شخصيتها كما ان لها رايها الخاص فى حياتها ومستقبلها .. انها على جانب عظيم من الجمال ، وهى تعلم ذلك جيدا . ولا تريد أن تتعجل مسألة الزواج .

فانحنى بوارو الى الامام وسأله وهو يحدجه بنظرة فاحصة :

— ولكنك توافق على فكرة خالك ترحب بها .. اليس كذلك يا مستر ترانت ؟

فهز الشاب كتفه بقلة اكتراث واجاب :

— الحق أن اختيار الطرف الاخر فى مسألة الزواج لم يعد ذا اهمية فى هذه الايام ، فالطلاق اصبح سهلا ميسورا واذا لم يجد الانسان السعادة فى زواجه فليس عليه الا ان يفصم العلاقة الزوجية ، ويبدأ حياة عائلية جديد .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ، ودخل فوريس ومعه رجل طويل القامة ، تبدو عليه دلائل النشاط والذكاء .

والتقت عينا هذا الرجل بعينى هيجو وهتف :

— اننى لشديد الاسف لما حدث يا مستر هيجو لابد انها كانت صدمة لكم جميعا .

وتقدم بوارو من المتحدث وقال له محييا :

— طاب يومك يا ماجور ريدل .. هل تذكرنى ؟

فأجاب ضابط البوليس وهو يشد على يده :

— طبعا .. طبعا .. ولكن ماذا جاء بك الى هنا .

وارتسمت فى عينيه نظرة دهشة وفضول ..

ولكن بوارو تجاهل سؤاله ولم يجبه .

وبعد نحو عشرين دقيقة ، كان طبيب البوليس قد فرغ من فحص الاصابة فسأله الماجور ريدل :

— حسنا ! ما رأيك ؟

وكان الطبيب رجلا اشيب الشعر متقدما فى السن فهز كتفيه وأجاب :

— انه توفى منذ اكثر من نصف ساعة ، واقل من ساعة ، ولا احسبك بحاجة الى معرفة النتيجة بالتعبيرات الفنية ، ولذلك سأوفر عليك الاطالة والايضاح ، وبحسبك أن تعلم ان السير جرفيز جر توفى متأثرا باصابته برصاصة فى الراس اطلقت من مسافة قصيرة جدا ، لا تتجاوز بضع بوصات وقد اخترقت الرصاصة الجمجمة من اليمين ونفذت من اليسار .

— وهل يتفق ذلك تماما مع نظرية الانتحار ؟

— اعتقد ذلك ، وقد انهار الجسد على المقعد عقب الاصابة وسقط المسدس على الارض .

— على الرصاصة معك ؟

— نعم ..

ومد الطبيب يده بالرصاصة .

www.7akawyna.com Princess Noor

قال الماجور ريدل :

— يجب أن نحتفظ بالرصاصة للتحقق من أنها أطلقت من نفس المسدس .. الحق اننى اشعر بارتياح شديد لوضوح الحادث ، وعدم وجود أى تعقيد أو صعوبة .

فالتفت بوارو الى الطبيب وساله فى لطف :

— هل أنت واثق من أنه لا يوجد أى تعقيد ؟

فأجاب الطبيب فى بطء :

— اعتقد أن هناك نقطة واحدة جديرة بالتأمل .. لابد أنه كان متكئا الى يمين المقعد ، والا لكانت الرصاصة نفذت من الجهة اليسرى واصابت الجدار تحت المرآة ، لا فى وسطها فقال بوارو :

— انه وضع غير مريح بالنسبة لشخص يعتزم الانتحار باطلاق الرصاص على راسه من الجانب الايمن .. اليس كذلك ؟

فهز الطبيب كتفه وأجاب :

— وهل يهم الشخص كثيرا ان يجلس جلسة مريحة اذا كان فى نيته أن ينهى ..

ولم يتم عبارته ..

قال الماجور ريدل :

— هل نستطيع الان ان ننقل الجثة ؟

— نعم .. نعم .. لقد فرغت من فحصها .

فالتفت الماجور ريدل الى رجل طويل القامة يرتدى الثياب المدنية ساله .

— وما قولك أنت يا سيدى المفتش ؟

فأجاب مفتش البوليس :

— اظن اننا نستطيع أن نعتبر القضية منتهية .. بقى فقط الحصول على بصمات أصابع جرفيز جور على مقبض المسدس .

— أجر اللازم اذن .

ونقلت الجثة من الغرفة ، ولم يبق بالمكان سوى الماجور ريدل وبوارو .

قال ريدل :

— كل شىء يبدو واضحا غاية الوضوح ، فباب الغرفة مغلق ، والمفتاح فى جيب المنتحر ، والنافذة مغلقة .. شىء واحد يثير حيرتى .

فساله بوارو :

— وما هو يا صديقى ؟

فأجاب ريدل فى شىء من الغلظة ؟

— أنت ! ! ماذا جاء بك أنت الى هنا ؟

فلم يجبه بوارو . وانما اخرج من جيبه الرسالة التى تسلمها من السير جرفيز جور منذ اسبوع ، والبرقية التى وردت اليه بعد ذلك ، وقدمها الى ريدل .

وقرأ ريدل الرسالة والبرقية وغمغم :

— هذا أمر طريف .. لابد أن لهذه الدعوة الغامضة صلة مباشرة بانتحاره ..

فقال بوارو :

— اننى أوافقك على هذا الاستدلال .

www.7akawyna.com Princess Noor

— يجب أن نستطلع أمر كل من بالبيت .

— استطيع أن أذكر لك أسماءهم جميعا ، لقد استفسرت عنهم من مستر ترانت .

وذكر اسماء الموجودين ، واستطرد قائلا :

— ولا بد أنك تعرف شيئا عنهم يا ما جور ريدل .

فاجاب ريدل :

— اننى اعرف بعضهم بطبيعة الحال . فالليدى جور ، امراة غريبة الاطوار كزوجها .. وكان كل منهما يحب الاخر ويخلص له .. والاثنان معتوهان كما قلت . وابرز ما فى الليدى جور انها امراة غامضة فلما تركز تفكيرها او نظرتها على شىء ولكنها ذكية الى ابعد حدود الذكاء .. ان الناس يسخرون منها ، واعتقد انها تعلم ذلك ، ولكنها لا تابه بهم .

— والآنسة روث ؟ قيل لى انها ابنتهما بالتبنى فقط .. فهل هذا صحيح !

— نعم .

— انها على قسط وافر من الجمال .

— نعم ، وقد لعبت بالباب كثيرين من شباب هذه المنطقة .. وسخرت بجميع عشاقها .. ثم انها تجيد ركوب الخيل و ...

فقاطعه بوارو قائلا :

— ذلك لا يهمنا كثيرا فى الوقت الحاضر .

— اما الآخرون .. فهناك سرى العجوز .. انه يكاد ان يكون احد افراد الاسرة ، فهو يقضى جل وقته هنا .. والليدى

جور تعده مستشارها .. انه صديق قديم للاسرة ، واعتقد انه كانت لبيرى وسير جرفيز جور مصالح مالية فى شركة يضطلع بيرى بادارتها .

— والمدعو ازوالد فوريس ، هل تعرف شيئا عنه .

— اظن اننى لم اقابله سوى مرة واحدة .

— والآنسة لنجارد ؟

— لم اسمع عنها قط .

— والآنسة سوزان كاردويل ؟

— فتاة جميلة لها شعر احمر يلفت النظر . وقد رايتها مع روث مرارا خلال الايام القلائل الاخيرة .

— ومستر بوروز ؟

— اننى اعرفه طبعا ، فهو سكرتير سير جرفيز جور ، ولكن يخيل الى ، بينى وبينك ، انه شاب تافه .. صحيح انه وسيم ومغرور ، ولكنه من اسرة متواضعة .

— هل اتخذه سير جرفيز جور سكرتيرا له منذ وقت طويل ؟

— منذ عامين فيما اعتقد .

— الا يوجد احد ..

ولم يتم بوارو عبارته ، فقد دخل عليهما فى تلك اللحظة شاب متوسط القامة اشقر الشعر ، كان يلهث كمن قطع شوطا طويلا وهو يعدو .

صاح الشاب وهو يلتقط انفاسه بصعوبة :

— طاب مساؤك ياماجور ريدل .. بلغنى ان سير

www.Zakawyna.com Princess Noor

جيرفيز جور أطلق الرصاص على نفسه ، وقد أكد لى ستيل النبأ .. ولكنى لا أكاد أصدق أذنى .. هذا غير معقول ..

— بل يجب أن تصدقه يا مستر ليك .. ودعنى أقدمك .. الكابتن ليك وكيل أعمال سير جرفيز جور .. مسيو هركيول بوارو ، البوليس السرى المعروف .. لابد أنك سمعت عنه .

فنظر ليك الى بوارو وأشرق وجهه :

— مسيو هركيول بوارو .. يسرنى أن اقابلك يا سيدى العزيز .. سنستطيع على الاقل أن ..

ولم يتم عبارته ، وتلاشت الابتسامة الساحرة التى تألقت لحظة على شفتيه .. وبدت على وجهه دلائل الاضطراب والانزعاج ..

قال :

— هل هناك أية ريبة فى أمر الانتحار ؟

فسأله ريدل بحدة :

— وماذا يحملك على هذا الظن ؟ !

— وجود مسيو بوارو .. ثم ان الامر كله عجيب ، ولا يمكن تصديقه .

قال بوارو فى هدوء :

— كلا .. كلا .. لا صلة لوجودى هنا بوفاة سير جرفيز جور .. لقد كنت مدعوا لتناول العشاء .. هذا كل ما هنالك .

فقال الكابتن ليك :

— من العجب أنه لم يحدثنى عنك حينما راجعت الحساب معه بعد ظهر اليوم .

فقال بوارو :

— أرى أنك أسرفت فى استخدام كلمتى « عجيب » و « لا يمكن تصديقه » .. فهل يدهشك كثيرا اقدام سير جرفيز جور على الانتحار ؟

— طبعا .. صحيح انه كان غريب الاطوار .. جميع الناس يعلمون عنه ذلك ، ولكنه كان يعتقد أن الدنيا كلها ستتوقف بدونه .. ان غرابة الاطوار ليست مبررا للانتحار

فغمغم بوارو قائلا :

— هذا صحيح ..

ونظر باعجاب الى الشاب الذى ينم وجهه عن الصراحة والذكاء .

وسعل الماجور ريدل سعلة خفيفة وقال :

— ما دمت قد جئت يا مستر ليك ، فهل لديك مانع من الاجابة على بعض الاسئلة ؟

— كلا طبعا .

وتناول الشاب مقعدا وجلس امامهما .

وسأله ريدل :

— متى رأيت سير جرفيز جور لآخر مرة ؟

— بعد ظهر اليوم ، قبيل الساعة الثالثة .. كانت هناك بعض حسابات تتطلب الفحص ، ومسألة يجب البت فيها خاصة بمستأجر جديد لاحدى المزارع .

— كم بقيت معه ؟

— حوالى نصف ساعة .

www.Zakawyna.com Princess Noor

— فكر جيدا وانبئنى، هل لاحظت فى سلوكه وتصرفاته شيئا غير عادى ؟

ففكر الشاب قليلا ثم أجاب :

— لا أظن ذلك .. كان منفعلا قليلا ، ولكن ذلك لم يكن أمرا غير عادى بالنسبة اليه .

— ألم يكن مكتئبا أو مهموما ؟

— كلا .. بل كان فى حالة نفسية حسنة .. وكان راضيا عن نفسه ، ويشعر بارتياح شديد لانه بدأ فى كتابة تاريخ أسرته .

— متى شرع فى هذا العمل ؟

— منذ ستة شهور تقريبا .

— وهذا هو التاريخ الذى قدمت فيه الآنسة لنجارد ؟

— كلا ، انها قدمت منذ شهرين ، عندما أحس بعجزه عن مواصلة البحث والتنقيب وترتيب الوثائق والمستندات .

— هل انت واثق من ان هذا العمل كان مبعث ارتياح وسرور له ؟

— نعم ، اذ الواقع انه لم يكن يهمه شىء فى العالم مثل أسرته .

وكان صوت الشاب حين نطق بهذه العبارة لا يخلو من مرارة .

قال ريدل :

— ألم يكن هناك ما يضايق سير جرفيز أو يقلقه ؟

فتردد الكابتن ليك لحظة قصيرة جدا قبل أن يجيب بقوله :

— كلا ..

وهنا القى بوارو السؤال التالى :

— ألم يكن هناك ما يشغل بال سير جرفيز جور بشأن ابنته ؟

— بشأن ابنته ؟

— نعم .

فأجاب الشاب باقتضاب :

— لا أعلم أنه كان هناك ما يشغل باله بشأنها .

فصمت بوارو ، وقال ريدل :

— شكرا لك يا كابتن ليك .. لعلك تستطيع البقاء على مقربة منا للاستعانة بك فيما لو طرأ جديد للاجابة على ماقد نود الاستفسار عنه .

فأجاب الشاب وهو ينهض :

— سأكون رهن اشارتك يا ماجور ريدل ، هل أستطيع أن أفعل شيئا الآن ؟

— نعم ، أرجوك أن ترسل الى كبير الخدم ، وان سأستفسر عن الليدى جور بالنيابة عنى .. ثم انبئنى عما اذا كانت حالتها تسمح باستجوابها .

فأطرق الشاب برأسه ، وغادر الغرفة بخطى سريعة ثابتة .

وهنا التفت بوارو الى ريدل وغمغم قائلا :

— انه شخصية جذابة .

— نعم .. وهو كفء فى عمله ، والجميع يحبونه .

www.Zakawyna.com Princess Noor

الفصل الرابع

مزيد من الغموض

قال الماجور ريدل فى رفق :

— اجلس يا ستيل ، فهناك اسئلة كثيرة أود أن القيها عليك .. أعتقد أن هذا الحادث كان صدمة لك ..

فأجاب كبير الخدم وهو يجلس فى هدوء وأدب :

— نعم يا سيدى .. كان صدمة شديدة لى .

— هل التحقت بخدمة سير جرفيز جور منذ وقت طويل ؟

— منذ ستة عشر عاما يا سيدى .. أى منذ قرر سير جرفيز الاستقرار فى هذا القصر ..

— آه .. نعم .. ان سيدك كان كثير الاسفار فى شبابه أليس كذلك ؟

— نعم ياسيدى . انه قام برحلة الى القطب الشمالى ، وزار كثيرا من المناطق .

— حدثنى يا ستيل .. هل تذكر متى رأيت سيدك لآخر مرة هذا المساء ؟

فتنهد كبير الخدم وأجاب :

— اننى قضيت أكثر وقتى بعد ظهر اليوم فى قاعة الطعام للاشراف على اعداد المائدة ، وكان باب الصالة مفتوحا ، فرأيت سير جرفيز يهبط السلم ، ويجتاز الصالة الى الدهليز المؤدى الى غرفة مكتبه .

— ومتى كان ذلك ؟

قبيل الساعة الثامنة .. وبالتحقيق قبل الساعة الثامنة بنحو خمس دقائق .

— وهل كانت هذه آخر مرة رايته فيها ؟

— نعم يا سيدى .

— هل سمعت صوت الطلق النارى ؟

— نعم يا سيدى .. ولكن لم يخطر لى ببال فى ذلك الوقت أن .. كيف كان يمكن أن اتصور ذلك ؟

— ماذا خطر لك اذن ؟

— ظننت أنه صوت سيارة .. فالطريق الرئيسى يمر بالقرب من سور الحديقة .. أو لعله كان صوت رصاصة اطلقت فى الغابة .. حيث يتردد بعض لصوص الصيد .. لكن لم يخطر لم قط أنه ..

فقاطعه الماجور ريدل بقوله :

— ومتى سمعت هذا الصوت ؟

— فى الساعة الثامنة وثمانى دقائق بالضبط .

فرفع ريدل راسه بحدة وسأل :

— كيف استطعت تحديد الوقت بهذه الدقة ؟

— لقد قرعت الناقوس الاول فى تلك اللحظة بالذات .

— الناقوس الاول ؟

— نعم . تلك كانت أوامر سير جرفيز جور .. أن يدق الناقوس الاول قبل موعد تناول الطعام بسبع دقائق .. حتى يجتمع المدعوون فى قاعة الاستقبال . وينتقلوا منها الى قاعة الطعام حالما يدق الناقوس الثانى .. وقد حدث

www.7akawyna.com Princess Noor

الليلة كالمعتاد ، اننى قرعت الناقوس الثانى ، ثم قصدت الى قاعة الاستقبال على الفور ، لاعلن أن المائدة قد أعدت

فقال بوارو :

— فهمت الآن لماذا كانت تبدو عليك دلائل الدهشة حين أعلنت اعداد المائدة هذا المساء .. لابد انه كان من المعتاد أن يتواجد سير جرفيز جور مع المدعوين فى قاعة الاستقبال عندما تدق الناقوس الثانى ..

فأجاب ستيل :

— لم يحدث قط قبل اليوم انه تخلف .. لقد ذهلت حين لم اجده فى قاعة الاستقبال . ولم يخطر لى قط ..

فقاطعه الماجور ريدل مرة اخرى :

— وهل جرت العادة أن يكون جميع المدعوين فى قاعة الاستقبال عندما تدق الناقوس الثانى ؟

فسعل ستيل واجاب :

— أن اى شخص يتخلف ، لا يدعى الى البيت مرة أخرى بعد ذلك .

فابتسم ريدل وغمغم :

يالها من عقوبة !!

— ان الطاهى الذى يستخدمه سير جرفيز جور كان فى وقت ما طاهيا لامبراطور مورافيا ، وقد كان يقول دائما أن موعد تناول العشاء لا يقل أهمية عن موعد الصلاة .

— وافراد الاسرة .. هل كانوا يحترمون موعد العشاء ؟

— الليدى جور والآنسة روث كانتا حريصتين جدا

على عدم اغضابه .. ولم يحدث قط أن تخلفت احداهما عن موعد الطعام .

فغمغم بوارو :

— هذا طريف حقا .

وقال ريدل :

— اذن فالموعد المحدد لتناول العشاء هو الساعة الثامنة والربع ، وقد قرعت الناقوس الاول فى الساعة الثامنة وثمانى دقائق كالعادة ؟

— نعم يا سيدى .. ولكن لم تكن هذه هى العادة دائما . فموعد العشاء هو الساعة الثامنة ، ولكن سير جرفيز جور أمر بتأخيره ربع ساعة الليلة ، لانه كان ينتظر قدوم أحد السادة المدعوين بآخر قطار .

ونظر كبير الخدم الى بوارو وأحنى قامته باحترام .

فقال ريدل :

— عندما رأيت سيدك فى طريقه الى قاعة المكتب . هل كان يبدو عليه شىء من دلائل القلق أو الانفعال ؟

— لا أستطيع أن اقطع فى ذلك برأى يا سيدى .. فقد كانت المسافة بينى وبينه كبيرة ، ولا تسمح لى بأن أتبين ملامحه وقسمات وجهه .. كل ما هنالك اننى رأيته يسير فى الطريق الى غرفة المكتب .

— هل كان وحده ؟

— نعم يا سيدى .

— هل ذهب أحد الى غرفة المكتب بعد ذلك ؟

www.7akawyna.com Princess Noor

— لا اعلم ياسيدى ، فقد ذهبت الى غرفتى بعد ذلك وبقيت فيها حتى حان موعد الناقوس الاول فى الساعة الثامنة وثمانى دقائق .

— وفى هذا الوقت سمعت دوى الطلق النارى ؟

— نعم يا سيدى .

وهنا القى بوارو السؤال التالى :

— اظن انه كان هناك مع سمع صوت الرصاص سواك؟

— نعم يا سيدى .. كان هنـاك مستر هيجو والآنسة كاردويل والآنسة لنجارد .

— هل كانوا جميعا فى الصالة ؟

— كانت الآنسة لنجارد قادمة من قاعة الاستقبال . وكانت الآنسة كاردويل ومستر هيجو يهبطان درج السلم

فسأله بوارو :

— هل دار بينكم حديث فى هذا الموضوع ؟

— نعم يا سيدى .. فقد سأل مستر هيجو عما اذا كنا سنقدم الشمبانيا فى العشاء ، فأجبته بأننا سنقدم النبيذ والشيرى .

— هل كان يظن أن الصوت الذى سمعه هو صوت انطلاق غطاء زجاجة شمبانيا ؟

— نعم يا سيدى .

— الم يظن أحد أن للصوت الذى سمعتموه اية دلالة خطيرة ؟

— كلا ياسيدى .. وقد دخل الجميع قاعة الاستقبال

وهم يتحدثون ويضحكون .

— وأين كان سائر خدم البيت فى ذلك الوقت ؟

— لا اعلم يا سيدى .

فقال ريدل وهو يبسط يده بالمسدس :

— هل تعرف شيئا عن هذا المسدس ؟

— نعم يا سيدى .. انه مسدس جرفيز جور . وكان يحتفظ به دائما فى درج مكتبه .

— هل كان يحتفظ به محشوا دائما ؟

— لا اعلم يا سيدى .

فأطرق ريدل برأسه ، واخذ يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا .. ثم وقف فجأة أمام ستيل وقال :

— سألقى عليك الآن سؤالا له أهميته ياستيل . أرجو أن تجيبنى عليه فى صراحة اذا استطعت .. هل تعرف أو أسبابا تحمل سيدك على الانتحار ؟

— كلا يا سيدى .. لا أعرف ..

— الم يطرأ على حالة سير جرفيز جور أى تطور خطير فى المدة الاخيرة ؟ الم يكن حزينا ، أو مهموما ، أو مضطربا ؟

فسعل ستيل سعلة خفيفة واجاب :

— معذرة يا سيدى .. ولكن سير جرفيز جور كان يبدو دائما فى نظر الآخرين رجلا غريب الاطوار ، شاذ الطباع ..

— أعلم ذلك .

فقال ستيل :

www.7akawyna.com Princess Noor

— ولكنى واثق من ان الذين لم يعاشروه ، لم يعرفوه على حقيقته ..

— ربما كنت على حق .. ولكن الم يطرأ عليه أى تغيير فى المدة الاخيرة ؟

فتردد ستيل قليلا ثم أجاب :

— اعتقد يا سيدى انه كان قلقا لامر ما .

— قلقا أومضطربا ؟

— لا اعتقد انه كان مضطربا ياسيدى .. انه كان قلقا

— هل لديك اية فكرة عن اسباب قلقه ؟

— كلا يا سيدى ..

— هل كان قلقا بشأن أحد الناس مثلا .

— لا اعلم يا سيدى .. ان ما ذكرته لك هو مجرد احساس او ملاحظة ..

وهنا تكلم بوارو مرة اخرى .

قال :

— هل ادهشك انتحار سير جرفيز جور !

— ادهشنى جدا ياسيدى .. انه كان صدمة شديدة لى ، ولم يخطر لى ببال قط ان امرا كهذا يمكن أن يحدث .

فعض بوارو شفته واطرق مفكرا ..

ونظر ريدل الى بوارو من ركن عينه ثم قال محدثا ستيل :

— شكرا لك يا ستيل ، هذا كل ما اردت معرفته .. هل انت واثق تماما من انك قد ذكرت كل ما تعرفه . وانه لم يحدث فى المدة الاخيرة اى حادث غير عادى يمكن أن يلقى

مزيدا من الضوء على اسباب انتحار سير جرفيز جور ؟

فنهض كبير الخدم واقفا وقال وهو يهز رأسه :

— كلا ياسيدى .. لم يحدث شىء .. لم يحدث شىء على الاطلاق ..

— حسنا ، فى استطاعتك الآن ان تنصرف .

— شكرا لك ياسيدى .

وما ان خطا ستيل خطوتين ، حتى فتح الباب ودخلت الليدى جور . فانحرف ليفسح لها الطريق .

ودخلت الليدى جور وهى تتهادى فى غلالة شرقية من الحرير البرتقالى اللون .. وقد بدت فى هذه الغلالة التى التصقت بجسدها أطول قامة مما هى حقيقة ..

وكانت قسمات وجهها تنم عن الهدوء والسكينة فهتف الماجور ريدل وهو يثب واقفا :

— ليدى جرفيز جور !

فقالت الليدى :

— قيل لى انك تريد التحدث الى ، ولذلك جئت .

— هل ننتقل الى غرفة اخرى ! لاشك أن ما حدث فى هذه الغرفة كان صدمة شديدة لك .

فهزت الليدى راسها وجلست على احد المقاعد ، وغمغمت قائلة :

— كلا .. كلا .. وماذا يهم الآن ؟

— جميل منك ياليدى جور أن تطرحى مشاعرك الخاصة واحزانك جانبا .. انا اعلم أن الصدمة مخيفة وانه كان يجب ..

www.zakawyna.com Princess Noor

فقاطعته قائلة فى هدوء ، وبصوت رزين واضح :

ـ صحيح انها كانت صدمة قاسية فى البداية .. ولكنى اعلم انه فى الواقع لا يوجد شىء اسمه الموت .. انما يوجد تحول وتقمص .

ثم استطردت قائلة :

ـ الواقع ان جرفيز واقف الآن وراءك ، وانا اراه

فنظر الماجور ريدل وراءه بحركة لا ارادية ، ثم حملق فى وجه الليدى جور .

وابتسمت له الليدى ابتسامة غامضة تنم عن السعادة وقالت :

ـ انت لاتصدقنى طبعا ، ان الكثيرين لايصدقوننى ، ولكنى اعلم ان عالم الروح هو عالم حقيقى كعالمنا هذا تماما .

وصمتت قليلا ثم استطردت :

ـ ارجو ان تلقى على ما شئت من الاسئلة ، ولا تظن اننى سأتألم وانزعج .. اننى لست منزعجة ، وكل هذا الذى حدث هو من فعل القدر .. وليس فى مقدور أحد ان يفلت مما قدر له ... كل شىء حدث كما أراد القدر له ان يحدث .. حتى هذا الشرخ الذى أصاب المرآة .

فسألها بوارو فى دهشة :

ـ الشرخ الذى أصاب المرآة ! ماذا تعنين ياسيدتى ؟

فاستطردت الليدى وهى تومىء براسها نحو المرآة :

لقد تهشمت المرآة كما ترى ، انها مجرد رمز ، هل تعرف قصيدة الشاعر تنيسون ، اننى كنت أحفظها عن ظهر

قلب وانا صغيرة ، ولكنى أعلم قط انها ستلعب دورا فى حياتى .. اليك ما قال تنسيون : شرخت المرآة من جانب الى جانب ، لقد حلت على اللعنة » .. وذلك تماما ما حدث لجرفيز ، لقد حلت عليه اللعنة فجاة .. ان لكل أسرة من الاسر القديمة لعنة معينة تنزل بأفرادها واحدا بعد الآخر ، حتى تندثر تماما ..

شرخت المرآة ، وادرك جرفيز انه مقضى عليه ... لقد حلت اللعنة !

فقال ريدل :

ـ ولكن اللعنة لم تشرخ المرآة يا سيدتى .. انما شرختها رصاصة ..

فقالت الليدى جور بنفس اللهجة الغامضة :

سيان .. انها يد القدر .

ـ ولكن زوجك هو الذى أطلق الرصاص على نفسه .

فأجابت الليدى وهى تبتسم :

ـ ما كان ينبغى أن يفعل ذلك ، ولكنه كان مطبوعا على العجلة ، ولا يحب الانتظار . وقد دقت ساعته ، فمشى الى قدره .. أن الامر فى منتهى البساطة كما ترى .

فسعل الجور ريدل ليخفى ضيقه وضجره ، وقال بحدة :

ـ اذن لم يدهشك انتحار زوجك ؟ هل كنت تتوقعين حدوث ما حدث ؟

فحملقت بعينيها فجاة وهتفت :

ـ كلا .. كلا .. فالانسان لا يستطيع دائما أن يتنبأ

www.rakawyna.com Princess Noor

بالمستقبل ، والواقع ان جرفيز كان رجلا غريبا .. كان رجلا غير عادى .. كان يختلف عن كل انسان آخر .. انه كان من أولئك العظماء الذين يبعثون بعد موتهم فى صورة أخرى .. لقد كنت اعلم ذلك منذ وقت طويل ، واعتقد انه هو نفسه كان يعلم ذلك ، وكان يجد مشقة فى مجاراة الناس العاديين فى اعمالهم وطباعهم وتقاليدهم ..

ثم نظرت من فوق كتف الماجور ريدل واستطردت وهى تبتسم :

ـ ها هو يبتسم ، لاشك انه يسخر من حماقتنا وسخفنا ، نحن سخفاء حقا ، اننا نزعم ان الحياة فى هذه الدنيا هى كل شىء .. ولكنها فى الواقع ليست كذلك .. انها مجرد أوهام ضخمة .

واحس الماجور ريدل بانه يخوض مع هذه المرأة الغريبة الاطوار معركة خاسرة ، فقال فى يأس :

ـ الا تستطيعين معاونتنا بشىء يميط اللثام عن الاسباب التى حملت زوجك على الانتحار ؟

فهزت كتفيها واجابت :

ـ هناك قوى لا سلطان لنا عليها ، تحركنا ، وتسوقنا الى مصائرنا .. ولكنك لن تفهم هذه الامور ، لانك تعيش فى الحياة المادية ..

فسعل بوارو وسأل :

ـ بمناسبة الحديث عن الحياة المادية ياسيدتى .. هل لديك فكرة عن الطريقة التى وزع بها زوجك ثروته ؟

فحملقت الليدى فى وجهه وهتفت :

ـ ثروته ؟ ! اننى لا افكر قط فى المال .

قالت ذلك بلهجة تنم عن الازدراء ، وتحول بوارو الى موضوع آخر . قال :

ـ كم كانت الساعة عندما هبطت من الطابق الاول الى قاعة الطعام ؟

ـ الساعة ؟ ! اية ساعة ؟ ان الزمن غير محدد كما تعلم ذلك هو جوابى ..

فغمغم بوارو قائلا :

ـ ولكن زوجك كان حريصا على موعد العشاء يا سيدتى ، او هكذا قيل لى .

ـ مسكين جرفيز العزيز .. انه كان شديد الحماقة فيما يتصل بالمواعيد والتقاليد .. ولكن المحافظة على المواعيد كانت تسعده ، ولذلك لم نتخلف قط .

ـ هل كنت فى قاعة الاستقبال عندما دق الناقوس الاول يا سيدتى ؟

ـ كلا .. كنت وقتئذ فى غرفتى الخاصة .

ـ هل تذكرين من كان فى قاعة الاستقبال عندما دخلتها ؟ فاجابت بلهجة غامضة :

ـ كانوا جميعا هناك فيما اعتقد . ولكن هل لذلك اهمية ؟

فقال بوارو :

ـ قد لا تكون لذلك اهمية .. دعينا من هذا .. توجد

www.Zakawyna.com Princess Noor

مسألة أخرى ، هل قال لك زوجك يوما انه يرتاب فى أن يكون هناك من يختلس امواله ؟

فلم يبد عليها الاهتمام واجابت :

— يختلس امواله ؟ لا اظن ذلك !

— أعنى يختلس امواله ، أو يسرقه ، أو يحتال عليه ، أو يبتز ماله بطريقة ما . .

— كلا . . كلا . . لا اظن ذلك ، ولو قد تجرأ أحد على أن يفعل به شيئا كهذا ، لغضب غضبا شديدا .

— هل انت واثقة من انه لم يذكر شيئا بهذا المعنى ؟

فهزت رأسها ، وقالت بتلك اللهجة العجيبة التى تدل على عدم المبالاة . .

— كلا . . كلا . . لو قال لى شيئا بهذا المعنى لتذكرته .

— متى رأيت زوجك حيا لآخر مرة ؟

— انه أطل من باب غرفتى كالعادة ، قبل أن يهبط درج السلم الى قاعة الطعام . . وكانت وصيفتى معى . .

— ألم يقل لك شيئا .

— قال فقط انه فى طريقه الى قاعة الطعام .

— ماذا كان اهم موضوع تناوله فى احاديثه خلال الاسابيع القليلة الاخيرة ؟

— كان يتحدث عن تاريخ الاسرة ، قال انه قطع فى كتابته شوطا كبيرا . . وقال عن الآنسة لنجارد ، تلك العجوز المضحكة ، انها تفيده كثيرا فى عمله ، ولا يستطيع الاستغناء عنها . .

وكان مما قاله انها تجمع له المعلومات والبيانات التى يريدها من المتحف البريطانى ، وانها ساعدت اللورد مالكاستر فى كتابه الذى صدر أخيرا . .

وكان يطرى صفاتها ، ويقول أنها على جانب عظيم من اللباقة . فهى تتجاهل أسلافه الذين لا يشرف الاسرة انتماؤهم اليها . . واعتقد أن جرفيز كان شديد الحساسية فى هذا الصدد .

وكانت الآنسة لنجارد تعاوننى انا ايضا ، وقد جاءتنى بكثير من المعلومات عن الملكة « حتشبسوت » ، التى تقمصت روحها جسدى . .

وقد نطقت الليدى جور بالعبارة الاخيرة بهدوء اذهل الرجلين . . فتبادلا نظرة ذات معنى ، وتحرك الماجور ريدل فى مقعده بقلق . .

واستطردت الليدى جور قائلة :

— اننى كنت كاهنة فى « اتلانتيس » ، قبل أن تتقمصنى روح حتشبسوت .

فقال ريدل :

— ما أطرف هذا ! شكرا على هذه المعلومات الخطيرة يا ليدى جور . . اظن انك أدليت الينا بما فيه الكفاية .

فنهضت الليدى جور واقفة وقالت وهى تجمع أطراف غلالتها حول جسدها :

— طاب مساؤكما . .

ثم انحرفت نظرتها الى شىء خلف الماجور ريدل واستطردت قائلة :

www.Zakawyna.com Princess Noor

طاب مساؤك يا عزيزى جرفيز ، كنت أرجو ان تحضر ، ولكنى أعلم انك مضطر الى البقاء حيث أنت ..

ثم استطردت موضحة :

— انك ستبقى حيث انت اربعا وعشرين ساعة على الاقل قبل أن تتحرر وتستطيع التحرك والاتصال بى .

وغمغم قائلا :

وغادرت الغرفة ، فجفف ريدل العرق المنصبب على

— يا الهى .. انها اشد جنونا مما ظننت .. ترى هل تؤمن حقا بهذه الخزعبلات ؟

فهز بوارو رأسه واجاب :

— لعلها تجد فى ذلك عونا لها على ماتعانى ، انها تحتاج فى ظروفها الحالية الى عالم آخر من صنع خيالها ، تلوذ به من الحقيقة المزعجة ومن آلامها لموت زوجها .

فقال ريدل :

— لو كان الامر بيدى ، لارسلتها الى مستشفى المجاذيب ، لقد قالت كلاما كثيرا ، ليست فيه عبارة واحدة لها معنى .

— كلا .. كلا يا صديقى ، هناك مسألة هامة اشار اليها مستر ترانت عرضا فى حديثه معى .. أن الخبل الذى تعيش فيه هذه السيدة ، تتخلله فى بعض الاحيان لحظات تكشف عن الذكاء وبعد النظر .. وليس ادل على ذكائها مما ذكرته عن لباقة الآنسة لنجارد وتجنبها التنقيب عن غير المرغوب فيهم من أسلاف السير جرفيز جور .. صدقنى .. ان الليدى جور ليست من البلاهة كما تتوهم .

قال ذلك ، ونهض واقفا ، وراح يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا .

ثم استطرد قائلا بعد لحظة :

— توجد فى هذه القضية اشياء كثيرة لا ارتاح اليها ..

فنظر اليه ريدل فى فضول وسأله :

ما تعنى الدافع الى الانتحار ؟

— الانتحار ؟ ان نظرية الانتحار لا تقوم على اساس سيكولوجى سليم .. دعنا ننظر الى جرفيز جور بالعين التى كان ينظر بها الى نفسه ..

لقد كان يعتبر نفسه عملاقا بين الاقزام ، وشخصية عظيمة لها اهميتها وخطورتها .. بل كان يعتبر نفسه محورا للعالم الذى يعيش فيه ، فكيف نتوقع أن يورد رجل كهذا نفسه مورد الهلاك ! كلا .. كلا .. لا يمكن أن يقدم على اهلاك نفسه ، ولعل اقرب الى المنطق أن يهلك اى انسان آخر .. اية حشرة آدمية تجرؤ على ازعاجه ومضايقته .. ويكون ذلك فى نظره عملا منطقيا .. اما أن يهلك نفسه .. فذلك آخر ما يمكن أن يخطر ببال رجل مثله .

— هذا كلام حسن يابوارو .. ولكن الادلة واضحة .. أعلم ان هناك اشياء لا تحدث الا فى القصص ، وقضيتنا اليوم ليس فيها مجال لمثل هذه الاوهام والخيالات .. هل ثمة شىء آخر ؟

— نعم ، هناك شىء آخر ..

وجلس على المقعد واستطرد قائلا :

— لنفترض اننى جرفيز جور .. هانذا جالس امام

www.7akawyna.com Princess Noor

مكتبى وقد قررت الانتحار لسبب ما .. لاى سبب ، كان اكون قد اكتشفت فضيحة تلوث اسم أسرتى التى اقدسها اعلم ان هذا سبب غير مقنع ، ولكن لنفترض جدلا انه السبب فماذا افعل ؟

اكتب على قصاصة من الورق كلمة « متأسف » .. ثم افتح الدرج ، واتناول المسدس الذى احتفظ به فيه ، ثم احشوه ، اذا لم يكن محشوا ، ثم .. هل اطلق الرصاص على نفسى ؟ كلا .. بل ادور اولا فى مقعدى ، وانحنى قليلا الى اليمين ، ثم .. اضع فوهة المسدس على صدغى ، واطلق النار .

قال بوارو ذلك ، ووثب واقفا ، وتحول الى محدثه واستطرد :

— اننى اسالك ، هل تجد تصرفى هذا معقولا ؟ لماذا ادور فى مقعدى ؟ لو ان على الجدار صورة معينة ، لقلنا ان هناك سببا ، هو ان الرجل اراد ان يموت وعيناه على الصورة التى يحبها ، أو التى تمثل شخصا يحبه ويعزه .. ولكننا لا نرى فى هذا الاتجاه الذى تحول اليه سوى نافذة عليها ستار .. كلا .. كلا .. اننى لا أصدق انه انتحر .

— لعله نظر الى النافذة ، ليكون منظر أملاكه فى الخارج ، هو آخر شىء يقع عليه بصره .

— يا صديقى العزيز .. انك تقول هذا الكلام وانت غير مقتنع به ، وانت تعلم انه كلام فارغ ، فى الساعة الثامنة وثمانى دقائق لا يرى الانسان سوى الظلام ، ثم ان الستار كان مسدلا فوق النافذة .

كلا .. لابد أن هناك تفسيرا آخر .

— لست أرى سوى تفسيرا واحدا .. هو ان جرفيز جور كان مجنونا ..

فهز بوارو راسه دلالة على عدم الاقتناع ، ونهض الماجور ريدل واقفا وهو يقول :

— هلم معى : دعنا نستجوب باقى المدعوين .. من يدرى فقد يرشدنا ذلك الى طرف الخيط .

الفصل الخامس

الاستجواب

احس الماجور ريدل بارتياح شديد ، بعد المشقة التى وجدها فى استجواب الليدى جور ، حين بدأ حديثه مع رجل معقول كالمحامى فوريس .

وكان فوريس حريصا ومتحفظا فى حديثه ، ولكن اجاباته كانت فى الصميم . وقد اعترف بأن انتحار سير جرفيز جور كان صدمة شديدة له ، وقرر انه لم ينظر الى جرفيز قط ، كرجل يمكن ان يقدم على الانتحار . ثم قال انه لا يعرف أى سبب يدعوه الى مثل هذا العمل .

— لم يكن سير جرفيز جور بالنسبة الى عميلا فحسب ، بل كان كذلك صديقا قديما .. وقد عرفته منذ الطفولة ، واستطيع أن أقول انه كان يحب الحياة ويستمتع بها .

— ارجوك أن تكون صريحا جدا يامستر فوريس ، فهذه الظروف تتطلب الصدق والصراحة .. هل كان سير جرفيز يعانى قلقا خفيا ينغص حياته ؟

www.7akawyna.com Princess Noor

هل كان هناك ما يقلقه او يخيفه أو يحزنه ؟

— كلا .. كانت له بعض متاعب بسيطة . ككل انسان فى هذه الحياة ، ولكن لم يكن هناك شىء خطير يحمله على الانتحار .

فقال ريدل فى حذر ودهاء :

— يبدو أن لليدى جور وجهات نظر لا تخلو من الغرابة .

فابتسم فوريس ابتسامة عطف وتسامح واجاب :

— من حق النساء ان يتخيلن ما يرون .

فسأله ريدل :

— هل تعالج جميع شئون السير جرفيز القانونية والقضائية ؟

— نعم ، ان المكتب الذى اشترك فى ادارته بشرف على شئون آل جور القضائية منذ نحو مائة عام .

— هل كانت هناك فضائح فى أسرة جرفيز جور ؟

فقطب فوريس حاجبيه وقال :

— فى الحق لست أفهم ماذا تعنى .

— يامستر بوارو ، ارجو ان تعرض على مستر فوريس الرسالة التى عرضتها على .

فنهض بوارو واقفا ببطء ووضع الرسالة بين يدى فوريس .

وقراها هذا ، وقطب حاجبيه ، وغمغم :

— رسالة عجيبة حقا .. الآن فهمت معنى سؤالك . كلا اننى على قدر ما أعلم ، لا أجد ما يبرر كتابة مثل هذه الرسالة .

— الم يذكر لك سير جرفيز شيئا بهذا الصدد !

— كلا .. اطلاقا .. وذلك يثير دهشتى وعجبى .

— هل اعتاد أن يثق بك ؟

— اعتقد انه كان يعتمد على حسن تقديرى للامور .

— اليست لديك أية فكرة عن الموضوع الذى يشير اليه فى هذه الرسالة ؟

— ليس من الحكمة أن القى الكلام على عواهنه .

كان ردا بارعا لم يغب مغزاه عن ريدل .

قال .

— والان يا مستر فوريس ، هل تستطيع أن تذكر لنا الطريقة التى وزع بها سير جرفيز أمواله وممتلكاته ؟

— طبعا .. وليس ثمة ما يمنعنى من ذلك ، لقد ترك سير جرفيز جور لزوجته ستة آلاف جنيه ايرادا سنويا من ممتلكاته وترك لها مطلق الحرية فى اختيار احد البيتين اللذين يمتلكهما . وقد تضمنت وصيته عدة هبات اخرى ليست على شىء من الاهمية ، والمهم انه ترك باقى ممتلكاته لابنته روث ، واشترط عليها اذا تزوجت ، أن يتسمى زوجها باسم اسرة جور .

— الم يترك شيئا لمستر هيجو ترانت ، ابن أخته ؟

— بل أوصى له بخمسة آلاف جنيه .

— هل كان سير جرفيز جور من الاثرياء ؟

— كان على جانب عظيم من الثراء ، وكانت له ثروته

www.7akawyna.com Princess Noor

الخاصة فضلا عن املاك الاسرة ، على أن امواله المستثمرة تاثرت بالحالة الاقتصادية فى السنوات الاخيرة ، واعتقد انه استثمر مبالغ طائلة فى شركة للمطاط نصحه الكولونيل بيرى باستثمار امواله فيها .

— ولم تكن الفكرة صائبة ؟

فتنهد فوريس واجاب :

— ان الضباط المتقاعدين ، عم اسوا الناس حظا فى مجال الاستثمارات والعمليات المالية .. انهم اشد سذاجة من الارامل ، واعتقد أن فى هذا القول ما يكفى .

— وهذه الاستثمارات غير الموفقة ، هل اثرت على ايراد السير جرفيز تاثيرا سيئا ؟

— كلا .. كلا .. فقد كان رجلا غنيا ، بصرف النظر عن امواله المستثمرة .

فغمغم بوارو :

— الا ترى معى أن توزيع تركة السير جرفيز على هذا النحو ينطوى على غبن بين بمستر هيجو ترانت ، الذى هو ابن اخته ، واقرب الناس اليه ؟

فهز فوريس كتفيه واجاب :

— اظن انه يجب الالمام بتاريخ الاسرة قبل بحث مثل هذه الامور .

فقلب فوريس شفته ، ولم يبد عليه انه يريد الافضاء بالمزيد .

فقال ريدل :

— لا ينبغى ان تعتقد اننا نريد اثارة الفضائح القديمة لغير مبرر .. ان هذه الرسالة التى بعث بها سير جرفيز الى مسيو بوارو تحتاج الى ايضاح .. ولابد من معرفة الاسباب التى حملته على كتابتها .. ومن المرجح ان هناك صلة بين هذه الاسباب ، والبواعث التى حملت سير جرفيز على الانتحار .

فاجاب فوريس بسرعة :

— من المحقق انه لا توجد اية اسباب فاضحة لموقف السير جرفيز من ابن اخته . والمسالة ببساطة هى أن السير جرفيز كان يبالغ فى اهمية مركزه بصفته رب الاسرة . لقد كان له شقيقان اصغر منه ، اخ يدعى انتونى جور وقد قتل فى الحرب ، واخت هى باميلا جور ، التى تزوجت الكابتن ترانت دون موافقة سير جرفيز .

وقد كان السير جرفيز يعتقد ان اسرة الكابتن ترانت ليست جديرة بالارتباط بأسرة جور ، وقد سخرت اخته من وجهة نظره ، وتزوجت رغم ارادته ، وكانت النتيجة انه خاصم اخته ، وكره ابنها ، وحملته هذه الكراهية على تبنى روث .

— الم يكن هناك امل فى ان يرزق باولاد من صلبه ؟

— كلا .. فقد اجهضت زوجته بعد عام من زواجهما ، وقال الاطباء لليدى جور انها لن تحمل مرة اخرى .. وبعد عامين تبنى السير جرفيز روث .

فساله بوارو :

— ومن هى روث هذه ؟ ولماذا وقع الاختيار عليها دون سواها ؟

www.zakawyna.com Princess Noor

— اعتقد انها تمت الى السير جرفيز جور بصلة قرابة بعيدة .

فقال بوارو :

— ذلك ما خطر لى .

ثم نظر الى الصور العائلية المثبتة على الجدران واردف قائلا :

— من الواضح ان دم الاسرة يجرى فى شرايينها ، ثم ان لها نفس الانف ونفس الذقن اللذين نراهما فى جميع هذه الصور .

فقال فوريس بشىء من الجفاء :

— ولها أيضا نفس الطباع .

— اظن ذلك . وكيف كانت الصلة بينهما وبين ابيها السير جرفيز جور ؟

— كالصلة بين اى شخصين لهما نفس الطباع . صراع دائم بين ارادتين كالفولاذ .. ولكنى اعتقد انه كان بينهما رغم ذلك تشابه عظيم فى الميول والمشارب .

— هل كانت تسبب له كثيرا من الضيق ؟

— كانت تثير قلقه ومخاوفه ، ولكن ليس الى الحد الذى يحمله على الانتحار .

— آه .. كلا .. لا أعنى ذلك فان الانسان لا يطلق الرصاص على نفسه لمجرد ان له ابنة عنيدة .. اذن فالانسة روث سترث السير جرفيز جور ؟ .. وبهذه المناسبة .. لم يفكر سير جرفيز قط فى تغيير وصيته ؟

فسعل فوريس ليخفى حيرته وضيقه وقال :

— الواقع ان سير جرفيز اصدر الى تعليماته عقب عودتى الى هنا ، اى منذ يومين ، لوضع صيغة وصية جديدة

فهتف ريدل وقد ظهرت على وجهه دلائل الاهتمام :

— ماذا قلت ؟ انك لم تذكر لنا شيئا عن هذه الوصية . فأجاب فوريس بسرعة :

— انك سألتنى فقط عن المنتفعين بوصية سير جرفيز وقد ادليت اليك بالمعلومات التى طلبتها .. أما الوصية الجديدة فانها لم توضع بعد فى صيغتها النهائية .. ولم توقع بطبيعة الحال .

— ماذا تضمنت الوصية الجديدة ؟ لعل مضمونها ان يكشف لنا عما كان يجول بخاطر سير جرفيز .

— ان الوصية الجديدة لا تختلف عن الوصية القديمة الا فى انها علقت حق روث فى الحصول على نصيبها فى التركة بشرط هو الاقتران بمستر هيجو ترانت .

فصاح بوارو :

— ان الاختلاف كبير بين الوصيتين كما ترى .

فأجاب فوريس :

— انا شخصيا لم اوافق على هذا الشرط . وقد اوضحت للسير جرفيز جور بأن الانسة روث تستطيع الغاءه اذا هى لجأت الى القضاء .. ذلك لان المحاكم لا تقر مثل هذا النوع من الهبات المشروطة .. ولكن السير جرفيز صمم على رأيه .

— هب ان الانسة روث ، او مستر ترانت ، رفض النزول على ارادة المورث ؟

النزول على رادة المورث ؟

www.7akawyna.com Princess Noor

— اذا رفض مستر ترانبت ، فان التركة تؤول الى الآنسة روث بلا قيد ولا شرط .. اما اذا وافق ، ورفضت هى ، فان التركة تؤول اليه وحده .

فغمغم ريدل قائلا :

— يا لها من وصية عجيبة ! .

وانحنى بوارو الى الامام وقال وهو يضع يده على ركبة المحامى :

— ولكن ماذا وراء هذه الوصية ؟ ماذا كان يعتمل فى نفس السير جرفيز جور حين قرر تعديل الوصية وتسجيل هذا الشرط الجديد ؟ لابد أن شيئا حدث ، فحمله على أن يفعل ذلك .. ان وراء تعديل الوصية على هذا النحو رجلا تريد الآنسة روث ان تقترن به ، ولكن السير جرفيز لا يوافق عليه .. واعتقد يا مستر فوريس انك فى مركز يسمح لك بمعرفة هذا الرجل .. فمن هو ؟

— الحق يا مستر بوارو اننى لا أعلم .

فقال ريدل مستنكرا :

— ولكن فى استطاعتك ان تخمن .

— اننى لا الجأ قط الى الحدس والتخمين .

ثم رفع عويناته ، وجفف عينيه بمنديله وقال :

— هل هناك شىء آخر تريد معرفته ؟

فاجاب بوارو :

— لا شىء فى الوقت الحاضر .

فنظر فوريس الى الماجور ريدل ، وفى عينيه نفس السؤال الذى القاه على بوارو ، فقال ريدل :

— شكرا لك يا مستر فوريس .. هذا يكفى الآن حتى لو ارسلت الينا الآنسة روث ..

— طبعا .. طبعا .. اعتقد انها فى الطابق الاول مع السيدى جور .

— ربما كان من الافضل ان اتحدث أولا الى المدعو .. جوروز ، والى تلك السيدة التى كانت تعمل مع السير جرفيز فى وضع تاريخ الاسرة .

— انهما فى المكتبة .. وسأبعث بهما اليك .

www.7akawyna.com Princess Noor

الفصل السادس

سر الجريمة

هتف ريدل وهو يشيع المحامى العجوز ببصره :

ـ يا لها من قضية ! ليس اشق من انتزاع المعلومات من هؤلاء المحامين العجائز .. الرأى عندى ان المسألة كلها تتركز فى الفتاة ..

فقال بوارو :

ـ ذلك ما يخيل الى ..

ـ هوذا جودفرى بوروز ..

ودخل بوروز وعلى شفتيه ابتسامة مصطنعة ..

قال ريدل :

ـ أريد أن القى عليك بعض الاسئلة يا مستر بوروز

ـ اسئل ما شئت يا ماجور ريدل ..

ـ حدثنى أولا .. وبكل صراحة ووضوح .. هل لديك أية فكرة عن الاسباب التى حملت سير جرفيز جورى على الانتحار ؟

ـ كلا .. على الاطلاق .. وقد كان الحادث مفاجأة لى

ـ هل سمعت صوت الطلق النارى ؟

ـ كلا .. لابد اننى كنت فى قاعة المكتبة فى ذلك الوقت . لقد حضرت مبكرا وقصدت مباشرة الى المكتبة للبحث عن أحد المراجع .. ولما كانت المكتبة تقع فى الجانب الآخر من المنزل ، فقد كان من الطبيعى الا اسمع ما يحدث فى غرفة المكتب ..

فسأله بوارو :

ـ هل كان معك أحد فى المكتبة ؟

ـ كلا ..

ـ هل تعرف أين كان باقى المدعوين فى ذلك الوقت ؟

ـ اعتقد أن اكثرهم كانوا يرتدون ثيابهم فى الطابق الاول .

ـ ومتى ذهبت الى قاعة الاستقبال ؟

ـ قبيل وصول مسيوبوارو .. وكان الجميع هناك . فيما عدا سير جرفيز طبعا ..

الم تدهش لتخلفه ؟

ـ بل دهشت ، فقد جرت العادة ان يكون موجودا بقاعة الاستقبال عندما يدق الناقوس الاول ..

ـ هل لاحظت تغييرا فى حالة السير جرفيز فى المدة الاخيرة اعنى هل لاحظت انه كان قلقا أو منزعجا ؟

ففكر بوروز قليلا ثم أجاب :

ـ كلا .. لا أظن اننى لاحظت شيئا من ذلك .. كل ما هنالك انه كانت تبدو عليه دلائل التفكير .

ـ ولكنه لم يكن قلقا أو منزعجا لسبب معين ؟

ـ كلا .. كلا ..

ـ الم تكن لديه متاعب مالية من اى نوع ؟

ـ كان يشعر بالضيق من الحالة التى وصلت اليها احدى الشركات .. وبالتحديد ، شركة المطاط الصناعى .

ـ ماذا قال عن هذه الشركة ؟

فارتسمت على شفتى بوروز الابتسامة المصطنعة مرة اخرى واجاب :

www.zakawyna.com Princess Noor

— الواقع اننى سمعته يقول بالحرف الواحد : ان بيرى العجوز لابد أن يكون مغفلا او وغدا ، واعتقد انه مغفل ، ولكنى يجب ان اترفق به من أجل فاندا .

فساله بوارو :

— ولماذا قال (من أجل فاندا) ؟

— ذلك لان اليدى جور تعطف على بيرى ، وبيرى من ناحية يحبها حب عباده ، ويتبعها كالكلب الامين .

— الم يكن سير جرفيز يغار منه ؟

فانفجر بوروز ضاحكا وهتف :

— يغار منه ؟ سير جرفيز جور يغار ؟ لقد كان يعتقد بانه لا يوجد فى الدنيا انسان يفضل عليه . تلك كانت عقليته . فقال بوارو :

— اظنك لم تكن تحب سير جرفيز .

فاحمر وجه بوروز وأجاب :

— بل كنت احبه ، على الرغم من آرائه التى تبدو فى هذا الزمن عتيقة لا محل لها .

— وما هى تلك الآراء .

— اعنى آراءه كرجل اقطاعى ، وطريقته فى عبادة اسلافه ، ثم صلفه وغروره .

لقد كان سير جرفيز رجلا موهوبا فى نواح كثيرة ، وكانت حياته طريفة الى ابعد حد ، ولولا انانيته وصلفه لاصبح له شأن آخر ...

— هل توافقك ابنته على هذا الرأى .

فاحمر وجه بوروز مرة اخرى واجاب :

— اعتقد ان الآنسة روث فتاة عصرية لا تقر وجهة نظر ابيها فيما يتصل بتقديس الاسرة وعبادة الاسلاف ، على انه لم يكن من الطبيعى ان اناقش معها تصرفات ابيها وسلوكه فقال بوارو :

— ان الشباب العصرى يناقش ذويه وينتقدهم ، هذه هى الروح السائدة فى هذه الايام .

فهز بوروز كتفيه ، وقال ريدل :

— الم يكن هناك شىء آخر ، كالمتاعب المالية مثلا ؟ الم يتحدث السير جرفيز عن احد حاول سرقته أو الاحتيال عليه .. ؟

فقال بوروز فى دهشة .

— الاحتيال عليه ؟ .. كلا ..

— وانت ؟ هل كنت على صلة طيبة به ؟

— طبعا .. ولم لا ؟

— انه مجرد سؤال يا مستر بوروز .

— كانت العلاقات بيننا طيبة الى اقصى حد .

— هل تعلم ان سير جرفيز ارسل الى مسيو بوارو يدعوه للحضور .. ؟

— كلا ..

— هل كان سير جرفيز يكتب رسائله بنفسه دائما ؟

— كلا .. كان يملى على الرسائل .

— ولكنه لم يمل عليك الرسالة التى بعث بها الى مسيو بوارو .. ؟

www.Takawyna.com Princess Noor

— كـلا ..

— مـا السبب فيما تعتقد ؟

— لا اعلم ..

— هل تعتقد ان هناك سببا خاصا حمله على كتابة هـذه الرسالة بنفسه .. ؟

— لا اعلم ..

— ان الامر يبـدو عجيبا حقا .. متى رايت سـير جرفيز جور لآخر مرة ؟

— قبل أن استبدل ثيابى استعدادا لتناول العشاء .. ذهبت اليـه ببعض الرسائل لتوقيعها .

— كيف كانت حاله وقتئذ ؟

— كان طبيعيا .. بل لقد خيل الى انه راض عن نفسه جدا لسبب ما ..

فتحرك بوارو فى مقعـده بقلق وقال :

— اذن فقـد احسست بذلك ؟ احسست بانه راض عن نفسه لسبب مـا ، ومع ذلك فانه انتحر بعد قليل بأن اطلق الرصاص على راسه .. الا يبـدو ذلك عجيبا ومثيرا .

فهز بوروز كتفيه واجاب :

— لقد ذكرت لك ملاحظاتى ومشاعرى .

— نعم .. نعم ، لقد ذكرت اشياء لها اهميتها ، ومن المحقق انك احد الاشخاص الذين راوا سير جرفيز قبيل انتحـاره ..

— اعتقد ان ستيل هو آخر من رآه على قيد الحياة .

— ربما كان آخر من رآه ، ولكنه ليس آخر من حـدث اليـه .

فصمت بوروز ولـم يجب .

قال ريدل :

— كم كانت الساعة عندما ذهبت لاستبدال ثيابك استعدادا لتناول العشاء ؟

— كانت حوالى السابعة وخمس دقائق .

— ومـاذا فعل سير جرفيز ؟

— اننى تركته فى غرفة المكتب .

— كم من الوقت يستغرق السير جريفز فى استبدال ثيابه عـادة .. ؟

— نحو ثلاثة ارباع الساعة .

— اذا كان موعـد العشاء هو الثامنة والربع ، فلابد من انه ذهب لاستبدال ثيابه فى السابعة والنصف على الاكثر ؟

— نعم ..

— امـا انت ، فانك استبدلت ثيابك فى وقت مبكر .

— نعم ، فقـد خطر لى ان استبدل ثيابى اولا ، ثم اذهب بعد ذلك الى المكتبة للبحث عن المراجع التى اريدها .

فأطرق بوارو براسه مفكرا ، وقال ريدل :

— اعتقد ان فى ذلك الكفاية الآن .. هل تتفضل بارسال الآنسة .. التى كانت تعمل مع السير جرفيز فى وضع تاريخ الاسرة ؟ .

وجاءت الآنسة لنجارد ، وجلست على احد المقاعد ،

www.7akawyna.com Princess Noor

ورفعت عوينائها السوداء، وراحت تنقل البصر بين ريدل وبوارو ..

قال الاول :

ـ كل هذا محزن للغاية يا آنسة لنجارد اليس كذلك ؟

فقالت باقتضاب :

ـ محزن حقا ..

ـ متى قدمت الى هذا المنزل ؟

ـ منذ شهرين تقريبا ، فقد حدث أن كتب السير جرفيز الى صديق له فى المتحف البريطانى لترشيح شخص يعاونه فى وضع تاريخ أسرة جور ، ووقع الاختيار على ، اذ قد سبق لى القيام بعدة بحوث تاريخية .

ـ هل كان سير جرفيز رجلا صعب المراس فى العمل ؟

ـ كلا .. مطلقا .. كان على أن أتملقه والاطفه فى بعض الأحيان بطبيعة الحال . ولكنه لا يختلف فى ذلك عن سواه لقد وجدت لزاما على أن افعل مثل ذلك مع جميع الرجال الذين عملت معهم .

فمضى ريدل فى أسئلته ، وهو يتوقع فى اية لحظة تتملقه الآنسة لنجارد وتلاطفه هو الآخر .

قال :

ـ هل كان عملك هنا قاصرا على مساعدة السير جرفيز جور فى وضع كتابه ؟

ـ نعم .

ـ ماذا كان عملك بالتفصيل ؟

فانبسطت أسارير الآنسة لنجارد ، وتألقت عيناها لحظة وقالت :

ـ الواقع ، اننى كنت أقوم بكافة الاعمال التى يتطلبها وضع الكتاب ، كجمع المعلومات ، والبحث عن الوثائق والمستندات ، وكتابة المذكرات ، وترتيب المواد ، ثم مراجعة كل ما يكتبه سير جرفيز .

فقال بوارو :

ـ اظن انك وجدت نفسك أحيانا فى مواقف تتطلب كثيرا من الكياسة واللباقة .

ـ نعم .. الكياسة والحزم .. اذ لا غناء عنهما لانجاز الاعمال .

ـ ألم يضق سير جرفيز بما كنت تبدين من .. من تحفظ ؟

ـ كلا ، وكان على أن أقنعه بين وقت وآخر بضرورة التجاوز عن التفصيلات التافهة .

ـ أفهم ذلك ..

ـ الواقع ، ان مهمتى لم تكن شاقة ، خاصة وان السير جرفيز كان رجلا سهل القياد لمن يعرف كيف يسوسه ..

ـ هل لى أن اسالك يا آنسة لنجارد عما اذا كنت تعرفين شيئا يلقى مزيدا من الضوء على هذه المأساة ؟

فهزت رأسها واجابت :

ـ الواقع اننى لاأعرف شيئا .. اننى غريبة عن الاسرة . ولم يكن سير جرفيز يبوح لى بشىء من شئونه العائلية .. واعتقد أن صلفه وكبرياءه ، كانا يمنعانه من أن يبوح بذلك لاى انسان .

www.Takawyna.com Princess Noor

— هل تعتقدين أن متاعبه العائلية هى سبب انتحاره ؟

فظهرت الدهشة على وجه الآنسة لنجارد وأجابت :

— طبعا .. هل تظن ان هناك اسبابا اخرى ؟

— هل احسست بأن هناك متاعب عائلية تزعجه وتضايقه ؟

— بل احسست ان هناك ما يشغله ويقلقه .

— هل احسست بذلك ؟

— طبعا ..

— انبئينى يا آنسة .. هل حدثك يوما عما يضايقه ؟

— لم يذكر ذلك بوضوح .

— ماذا قال لك ؟

— لاحظت انه لا يلقى بالا الى ما اقوله له ..

— صبرا لحظة .. متى كان ذلك ؟

— بعد ظهر اليوم ، فنحن نشتغل معا عادة بين الثالثة والخامسة بعد ظهر كل يوم .

— نعم ، امضى فى حديثك .

— لاحظت انه مشتت الفكر ، وقد اعترف هو نفسه بذلك وقال ان هناك امورا كثيرة تشغل باله .. واذكر انه قال ما يلى بالحرف الواحد « ان من المؤلم حقا يا آنسة لنجارد ان ينزل العار بأسرة من أعرق واكرم الاسر فى هذه البلاد » .

— وبماذا اجبت ؟

— حاولت أن أرفه عنه ، واعتقد اننى قلت له ان كل جيل له مواطن ضعفه .. وقلما تخلو أسرة عظيمة من خلف سيء وان هذه ضريبة المجد .

— وهل أزالت كلماتك ما بنفسه من مرارة ؟

— لا اعلم ، فقد تحدثنا بعد ذلك عن واحد من سلافه ، يدعى السير روجر جور ، وكنت قد عثرت على معلومات خاصة به فى احد المؤلفات الحديثة ، ولكنى لاحظت أن ذهن سير جرفيز قد شرد مرة أخرى .. ثم قال فى النهاية انه لن يستطيع مواصلة العمل اليوم .. وانه يشعر بصدمة .

— صدمة ؟

— ذلك ما قاله ، وطبعا لم اجسر على سؤاله ، وفقط قلت له : يؤسفنى ذلك يا سير جرفيز ، ثم طلب الى ان انبيء ستيل بقدوم مسيو بوارو . وبأن عليه ان يؤخر موعد العشاء الى الساعة الثامنة والربع . وان يرسل السيارة لانتظاره بقطار الساعة السابعة والدقيقة الخمسين .

— هل اعتاد أن ينيط بك مثل هذه المهام ؟

— كلا .. فذلك من اختصاص مستر بوروز ، ان عملى قاصر على اعداد مواد الكتاب ، ولم اقم قط بدور السكرتيرة . فسألها بوارو :

— هل تعتقدين انه كانت لدى سير جرفيز جور اسبابا معينة حملته على تكليفك بهذه المهمة بدلا من مستر بوروز ؟

فكرت الآنسة لنجارد لحظة ثم اجابت :

— ربما .. ولكنى لم افكر فى ذلك ، على اننى تذكرت الآن انه طلب منى وقتذاك الا انبيء احدا بقدوم مسيو بوارو وقال انه يريد أن يجعل قدومه مفاجأة للمدعوين .

www.zakawyna.com Princess Noor

— هل قال ذلك حقا ؟ ما أعجب هذا ؟ وهل انبأت أحدا ؟

— كلا يا مسيو بوارو ، وانما انبأت ستيل بشأن تأخير موعد العشاء ، وارسال سائق السيارة لاستقبال مدعو قادم بقطار الساعة السابعة والدقيقة الخمسين .

— هل قال لك سير جرفيز جور شيئا آخر يمكن ان يجلو الموقف ؟

فكرة الآنسة لنجارد قليلا ثم أجابت :

— كلا . ولكنه كان فى حالة نفسية سيئة ، واذكر اننى سمعته يقول وانا أهم بمغادرة الغرفة : « لا أظن أن هناك فائدة من قدومه الآن .. لقد فات الوقت » .

— هل تعلمين ماذا كان يعنى بذلك ؟

فأجابت بعدتردد لم يطل أكثر من طرفة عين :

— كلا فقطب بوارو حاجبيه وردد :

— لقد فات الوقت .. ذلك ما قاله .. لقد فات الوقت

فقال ريدل :

— الا تعرفين شيئا اطلاقا عن طبيعة الظروف التى كانت تضايقه يا آنسة لنجارد ؟ فأجابت ببطء .

— اعتقد انه كان يضيق بشىء له صلة بمستر هيجو ترانت .

— هيجو ترانت ؟ وماذا يحملك على هذا الاعتقاد ؟

— لا شىء على وجه التحديد ، ولكن حدث أمس أن ورد ذكر السير هيجو جور ، أحد أسلاف السير جرفيز جور . ولم يكن قد أبلى أحسن البلاء فى الحرب الاهلية

فقال السير جرفيز بامتعاض : أليس عجيبا أن تختار شقيقتى لابنها اسم (هيجو) من دون الاسماء جميعا ؟ ان جميع الذين حملوا هذا الاسم فى أسرتنا ، قد جلبوا العار على الاسرة بطريقة أو بأخرى .. وكان يجدر بأختى أن تعلم أن الاسرة لم تنجب (هيجو) واحدا يرفع رأسها .

فقال بوارو :

— ان هذا الذى تقولينه يوحى بأشياء كثيرة .

وسألها ريدل :

— ألم يوضح سير جرفيز أكثر من ذلك ؟

فهزت الآنسة لنجارد رأسها وأجابت :

— كلا .. وطبيعى اننى لم أجد ما أقوله تعقيبا على كلامه فلزمت الصمت ، خاصة وقد خيل الى أنه يتحدث الى نفسه لا الى ..

فقال بوارو :

— أسفى الى يا آنسة ، انك غريبة عن هذه الاسرة ، وقد قضيت فى هذا البيت نحو شهرين ، فهل تستطيعين أن تذكرى لنا فى صراحة ووضوح ، الاثر الذى تركه أفرادها فى نفسك ؟

فأجابت بعد تفكير قصير :

— الحق اننى شعرت فى البداية كأننى أعيش فى مستشفى المجاذيب فالليدى جور تتحدث باستمرار عن أشياء لا نراها والسير جرفيز جور يعيش كأحد ملوك القرون الوسطى ، وكل شىء يوحى بأننى بين قوم على جانب عظيم من الشذوذ وغرابة الاطوار .. لقد كانت الآنسة روث هى

www.zakawyna.com Princess Noor

الوحيدة التى تتصرف بعقل واتزان ، ولكنى ما لبثت بعد ذلك أن اكتشفت أن الليدى جور هى فى الواقع سيدة طيبة القلب ، رضية الخلق ، بل انها أكرم وأظرف سيدة قابلتها فى حياتى .. أما السير جرفيز جور .. فانه مجنون ويحب نفسه ، وجنونه يتفاقم يوما بعد يوم . — والآخرون ؟

— اعتقدت أن مستر بوروز قد عانى كثيرا مع سير جرفيز وان اشتغالنا بوضع الكتاب هيأ له فرصة للراحة والتنفس اما الكولونيل براى فانه رجل رضى الخلق ، يخلص لليدى جور كل الاخلاص . وقد عرف كيف يرضى السير جرفيز .

وأما مستر ترانت ومستر فوريس والآنسة كاردويل فانهم قدموا منذ أيام قلائل ، ولست أعرف عنهم ما يستحق الذكر .

— شكرا لك يا آنسة .. وما قولك فى الكابتن ليك ، وكيل اعمال السير جرفيز ؟

— انه شاب ظريف ، والجميع يحبونه .

— بما فيهم السير جرفيز ؟

— نعم ، وقد سمعته يقول ان الكابتن ليك هو افضل وكيل أعمال اشتغل معه ، وطبيعى انه كانت للكابتن ليك متاعبه مع سير جرفيز ، ولكنه أحسن التصرف بصفة عامة فأطرق بوارو برأسه مفكرا وغمغم :

— هناك شىء .. شىء تافه ، كنت أود أن أسألك عنه ترى ما هو ؟

فنظرت اليه الآنسة لنجارد فى هدوء ، وانتظرت فى صبر وأناة .

وهز بوارو رأسه فى ضيق ولم تسعفه ذاكرته . فاستأنف ريدل استجواب المرأة . — سألها :

— متى رأيت سير جرفيز لآخر مرة ؟

— وقت تناول الشاى .. فى هذه الغرفة .

— كيف كانت حالته وقتئذ ؟ هل كان طبيعيا ؟

— كان طبيعيا كعادته .

— هل كان يبدو على المدعوين شىء من مظاهر التوتر ؟

— كلا .. كل شىء كان يبدو طبيعيا .

— وماذا فعل سير جرفيز بعد تناول الشاى ؟

— انفرد بمستر بوروز فى غرفة المكتب كالعادة .

— كانت تلك آخر مرة رأيته فيها ؟

— نعم .. وقد ذهبت بعد ذلك الى غرفتى . وكتبت على الآلة الكاتبة فصلا من الكتاب على ضوء المذكرات التى راجعتها مع سير جرفيز ، وقد استغرق ذلك منى حتى الساعة السابعة . ثم استرحت قليلا وشرعت فى استبدال ثيابى استعدادا لتناول العشاء .

— قيل لى انك سمعت صوت الطلق النارى ؟

— نعم ، كنت فى هذه الغرفة عندما سمعت صوتا كالطلق النارى ، فذهبت الى قاعة الاستقبال ، ووجدت هناك مستر ترانت والآنسة كاردويل ، فسأل مستر ترانت كبير الخدم عما اذا كانوا سيقدمون الشمبانيا للمدعوين .. وقال فى ذلك بعض النكات على سبيل الدعابة ، ولم يأخذ أحدنا الموضوع مأخذ الجد وكان الرأى السائد أن الصوت الذى سمعناه هو صوت احدى السيارات .

فسألها بوارو :

www.alkawyna.com Princess Noor

— هل سمعت مستر ترانت يقول «ثم هناك جرائم القتل» .

— اعتقد انه قال شيئا بهذا المعنى ، ولكنه كان يهزل طبعا .

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— جئنا الى هذه الغرفة .

— هل تذكرين ترتيب قدوم الزائرين قبيل موعد العشاء ؟

— اعتقد ان الآنسة روث كانت أول من قدم ، ثم جاء مستر فوريس ، والكولونيل بيرى والليدى جور . وجاء مستر بوروز فى أثرهم .. ذلك كان ترتيبهم ، ولكنى لست واثقة تماما .. لانهم جاءوا دفعة واحدة تقريبا ..

— هل جاءوا تلبية للنقوس الاول ؟

— نعم . لقد هرولوا جميعا عندما سمعوا صوت الناقوس ولعل ذلك لانهم يعرفون مبلغ صرامة السير جرفيز فى حرصه على موعد العشاء .

— ومتى اعتاد هو النزول الى قاعة الطعام ؟

— جرت العادة دائما أن يكون فى قاعة الطعام قبل دق الناقوس الاول .

— وهل ادهشك انه لم يفعل ذلك الليلة ؟ !

— أدهشنى ذلك كثيرا ..

وهنا قال بوارو :

— آه ، تذكرت .

فنظر اليه ريدل والآنسة لنجارد متسائلين .. قال :

— تذكرت ما كنت أريد الاستفسار عنه .. حدث الليلة يا آنسة ، حين سرنا جميعا الى غرفة المكتب بعد

ان أعلن ستيل أن بابها مغلق ، انك انحنيت ، والتقطت شيئا من الارض .

فظهرت على وجه الآنسة لنجارد آمارات الدهشة الشديدة وهتفت :

— هل فعلت ذلك ؟

— نعم ، انك انحنيت قبل أن تنحرف الى الدهليز المؤدى الى غرفة المكتب ، والتقطت شيئا صغيرا لامعا ..

— ما أعجب هذا ؟ اننى لا أذكر مطلقا .. ولكن صبرا لحظة .. آه .. تذكرت الآن .. انه هنا .. معى ..

وفتحت حقيبة يدها ، وافرغت محتوياتها على احدى الموائد فراى بوارو ريدل منديلين صغيرين ، وحزمة مفاتيح وعلبة بودرة ، ونظارة ، وشيئا صغيرا اختطفه بوارو بسرعة فهتف ريدل :

— يا الهى .. رصاصة !

وكان الشىء يشبه الرصاصة تماما ، ولكنه كان فى الواقع قلم رصاص .

قالت الآنسة لنجارد :

— هذا هو الشىء الذى التقطته ، وقد نسيته تماما .

— هل تعلمين لمن هذا القلم يا آنسة ؟

— نعم ، انه قلم الكولونيل بيرى ، وقد صنعه من غلاف رصاصة اصيب بها فى حرب البوير .

— هل تذكرين متى رأيت هذا القلم أخيرا ؟

— نعم ، رأيته معه بعد ظهر اليوم عندما كانوا يلعبون

www.zakawyma.com Princess Noor

الورق ، وقد لاحظت انه كان يسجل به النقط التى فاز بها كل منهم .

— من هم ؟

— الكولونيل بيرى ، والليدى جور ومستر ترانت والآنسة كاردويل .

فقال بوارو فى رفق :

— اظن انه يحسن بنا الاحتفاظ بهذا القلم لكى نرده بأنفسنا الى الكولونيل بيرى .

فقالت لنجارد :

— ارجو ان تفعل ذلك ، فاننى سريعة النسيان ، وقد لا اتذكره .

— هل تتفضلين يا آنسة باستدعاء الكولونيل بيرى ؟

— سأبعث به اليكما فورا .

وخرجت مسرعة ، ونهض بوارو واقفا ، واخذ يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا . قال :

— تكاد تتكون امامنا صورة واضحة لما حدث بعد ظهر اليوم ، ففى الساعة الثانية والنصف ، قام السير جرفيز بمراجعة بعض الحسابات مع الكابتن ليك ، وكان يبدو عليه انه مشغول البال قليلا ، وفى الساعة الثالثة ، اجتمع بالآنسة لنجارد لمراجعة بعض مواد الكتاب ، وكان مشغول البال جدا ، بسبب هيجو ترانت ، نتيجة لملاحظة عابرة ، وعندما تناول الشاى ، كان سلوكه طبيعيا ، وبعد تناول الشاى ، كان فى حالة نفسية طيبة لسبب ما لم يعرفه مستر بوروز ، وفى الساعة الثامنة الا خمس دقائق ، هبط الى مكتبه ، وكتب كلمة « متأسف » على قصاصة من الورق ثم اطلق الرصاص على نفسه .

فقال ريدل ببطء :

— فهمت ماذا تعنى . . تريد أن تقول انه لا يوجد أى توافق او انسجام بين هذه المعلومات .

— لقد مر سير جرفيز جور ، على ضوء اقوال الشهود ، بطائفة عجيبة من الحالات ، فهو تارة مشغول البال قليلا ، وتارة اخرى مشغول البال كثيرا ، ثم فى حالة طبيعية . . ثم فى حالة حسنة جدا . . لا توافق ولا انسجام . . ولا منطق . . ثم هناك عبارة « بعد فوات الوقت » التى قالها لمناسبة قدومى لقد صدق ، فقد جئت بعد فوات الوقت ، ولم اره على قيد الحياة .

— هل تعتقد حقا . . فقاطعه بوارو قائلا :

— من المحقق اننى لن اعلم ابدا الاسباب التى حملت سير جرفيز جور على استدعائى .

واستمر بوارو فى طوافه بالغرفة ، فاعاد ترتيب بعض التحف على الموقد ، وفحص المائدة الخاصة بلعب الورق ، وفتح احد الادراج ، وتأمل احد موائد الكتابة واطل فى سلة المهملات وتناول منها حقيبة من الورق رفعها الى انفه وغمغم قائلا : « برتقال » ثم بسطها بين يديه ، وقرأ عليها اسم المتجر « كاربنتر وولده ، تجار فاكهة ، شارع سانت مارىء هامبور » ثم طواها بعناية . .

وفى هذه اللحظة ، دخل الكولونيل بيرى .

www.Takawyna.com Princess Noor

الفصل السابع

الاب والابنة

تمالك الكولونيل على احد المقاعد وقال وهو يهز رأسه :

ـ يا له من حادث مخيف ، الحق أن الليدى جور سيدة عجيبة لقد أبدت شجاعة منقطعة النظير .

فسأله بوارو :

ـ هل كنت تعرفها منذ وقت طويل ؟

ـ نعم ، وقد رأيتها يوم رقصت لاول مرة . كانت تضع فى شعرها وردة حمراء ، ولم يكن بين السيدات من هى أجمل منهـا .

وكان يتكلم بحماسة شديدة ، فقدم له بوارو قلم الرصاص وهو يقول :

ـ هذا قلمك فيما أعتقد .

ـ آه .. نعم .. شكرا لك ، لقد فقدته بعد ظهر اليوم .

ـ أعتقد أنك لعبت الورق قبيل موعد تناول الشاى .. كيف كانت حالة السير جرفيز النفسية أثناء تناول الشاى ؟

ـ كان فى حالته الطبيعية المألوفة ، ولم أتصور قط أنه يفكر فى الانتحار .

ـ ومتى رأيته آخر مرة ؟

ـ عندما تناولنا الشاى ، ولم أر المسكين على قيد الحياة بعد ذلك .

ـ ألم تذهب الى غرفة المكتب بعد الشاى ؟

ـ كلا .

ـ متى قصدت الى قاعة الطعام ؟

ـ بعد الناقوس الاول مباشرة .

ـ هل كنت مع الليدى جور ؟

ـ كلا .. اننا التقينا فى قاعة الاستقبال .. وأعتقد انها كانت قبل ذلك فى قاعة الطعام لتفقد الزهور ..

فقال الماجور ريدل :

ـ اسمح لى بأن أسألك عن أمر شخص يا كولونيل بيرى .. هل قام بينك وبين السير جرفيز أى خلاف بشأن شركة المطاط الصناعى ؟

فاحمر وجه الكولونيل فجأة ، وقال بلسان متعلثم :

ـ كلا .. كلا .. الواقع أن سير جرفيز كان رجلا غير معقول .. كان يتوقع أن كل شىء يلمسه بيـده ،يجب أن يتحول فورا الى ذهب . ولم يتصور قط أن العالم كله يمر بأزمة اقتصادية تركت أثرها السيىء فى أسعار جميع الاسهم والسندات المالية .

ـ اذن فقد قام بينك وبينه خلاف ؟

ـ بسبب وجهات نظره غير المعقولة .

ـ هل حملك تبعات الخسائر التى تكبدها ؟

ـ قلت لك انه لم يكن رجلا عاديا ، وفاندا تعلم ذلك . ولكنها كانت تعرف كيف تعامله ، ولذلك وضعت الامر كله بين يديها ..

وهنا سعل بوارو ، فنظر اليه ريدل من ركن عينيه ، وغير الموضوع ..

www.lakawyna.com Princess Noor

— قيل لى انك صديق قديم للاسرة يا كولونيل بيرى ، فهل تعلم كيف وزع السير جرفيز تركته ؟

— اعتقد انه ترك معظمها لابنته روث .. ذلك ما فهمته من بعض أقواله .

— الم يكن فى ذلك غبن لمستر هيجو ترانت ؟

— ان جرفيز لم يكن يحب هيجو .

— لكنه كان يقدس اسرته .. وكان يعلم ان هيجو من صميم الاسرة ، بينما روث ليست الا ابنته بالتبنى .

فتردد الكولونيل لحظة ، ثم قال :

— أصغ الى ، هناك شىء يجب أن اصارحك به ، فيما بيننا

— طبعا .. طبعا ..

— ان روث تنتمى الى أسرة جور فعلا ، ولكنها ابنة غير شرعية لانتونى جور ، شقيق السير جرفيز ، الذى قتل فى الحرب ، ويبدو انه كانت لانتونى صلة بفتاة تعمل فى احد المكاتب ، فلما قتل فى الحرب ، كتبت الفتاة الى « فاندا » فذهبت هذه لزيارتها ووجدتها حاملا .

ولما كانت فاندا تعلم انها لن تلد ، فقد تحدثت الى جرفيز فى الامر ، واتفقا على تبنى المولود .. وتم ذلك فعلا ، ونزلت الام عن كافة حقوقها فى ابنتها ، وهكذا نشأت روث بين جرفيز وفاندا كما لو كانت ابنتهما ، وبحسبك أن تنظر الى قسمات وجه الفتاة لتدرك انها من آل جور فعلا .

فهتف بوارو :

— آه ... ذلك يوضح سلوك السير جرفيز جور تماما ، ولكن اذا كان السير جرفيز يمقت هيجو ، فلماذا اصر على

ضرورة زواجه من روث ؟

— لتقويم الامور ، وتصفية مركز الاسرة ، انه كان مولعا بوضع الامور فى مواضعها .

— حتى ولو كان يمقت الشاب أو لا يثق فيه ؟

— انك لا تعرف جرفيز .. لقد تعود الا ينظر الى الناس كآدميين . وكان ينظر شئون الزواج فى أسرته كما يفعل الملوك . ويضع نصب عينه مصلحة الاسرة قبل مصلحة الافراد ، وقد رأى أن هيجو يصلح زوجا لروث ، وانه يجب ان يحمل اسم اسرة جور . أما ما يراه هيجو وروث فذلك لا اهمية له .

— وهل كانت الآنسة روث على استعداد للنزول على رغبته ؟

— فأجاب الكولونيل وهو يضحك :

— روث ؟! انها ليست الفتاة التى تسمح لكائن من كان أن يتحكم فى مستقبلها ..

— هل تعلم أن السير جرفيز جور كان ينهيأ قبيل موته لوضع وصية جديدة يحرم بها روث من الميراث ما لم تقترن بهيجو ترانت ؟

فصفر بيرى بشفتيه وهتف :

— اذن لابد أن يكون قد علم بما بينها وبين بوروز .. ويبدو انه ندم فورا على ما قال ، فعض شفته .. ولكن بوارو لم يترك له فرصة للندم أو التفكير وسأله :

— وماذا بين روث وبوروز ؟

— قد لا يكون بينهما شىء .. ربما كنت مخطئا ..

www.7akawyna.com Princess Noor

فقال ريدل :

ـ اظن يا كولونيل بيرى انه من واجبك ان تدلى الينا بكل ما تعلم ، فقد تلقى معلوماتك شيئا من الضوء على الاسباب التى عجلت بموت السير جرفيز .

فقال الكولونيل :

ـ الواقع ان بوروز شاب وسيم ، او هذا على الاقل هو راى النساء فيه .. ويبدو انه كان يخرج مع روث سرا فلم يرق ذلك للسير جرفيز ، ولم يشأ جرفيز أن يطرد بوروز حتى لا يعجل بالازمة .. ذلك لانه كان يعرف روث ويعلم انها ليست من الطراز الذى يخضع لارادة الآخرين .. ومن المحقق انه فكر فى هذه الخطة ، لان روث ليست من النساء اللاتى يضحين بكل شىء من أجل الحب .. انها فتنة عصرية ، تحب الحياة الرغدة ، وتحب المال ..

ـ وانت شخصيا ، هل توافق على مستر بوروز كزوج للآنسة روث ؟

ـ اعتقد انه شاب رضى الخلق .

وبعد طائفة من الاسئلة والاجوبة ، انصرف الكولونيل بيرى ، ونظر ريدل الى بوارو ، الذى كان مستغرقا فى التفكير وسأله :

ـ ما رأيك فى كل ذلك يا مسيو بوارو ؟

ـ أرى أن الامور تزداد تعقيدا ، ولكن هناك عبارة مازالت ترن فى أذنى .

ـ ما هى .

ـ هى قول ترانت « توجد دائما جرائم قتل » .

فقال ريدل بحدة :

ـ لقد لاحظت انك تريد ان تجعل من هذه العبارة حجر الزاوية فى التحقيق .

ـ الا ترى يا صديقى انه كلما زادت معلوماتنا ، انتفت الاسباب التى تبرر الانتحار ، وظهرت العوامل التى تؤيد احتمال وقوع جريمة قتل ؟

ـ لا تنس الحقائق المادية الملموسة .. الباب المغلق ، والمفتاح فى جيب الرجل الميت ..

ـ على كل حال ، دعنا نعالج الامر على انه جريمة قتل ، لا حادث انتحار . .لقد سمع صوت الطلق النارى ، وكان هناك اربعة اشخاص فى قاعة الاستقبال ، هم الآنسة لنجارد ، وهيجو ترانت والآنسة كاردول ، وستيل ، فمن كان الباقون ؟

يقول بوروز انه كان فى المكتبة ، وليس هناك من يؤيد اقواله . اما الآخرون ، فيبدو انهم كانوا فى غرفهم .. ولكن كيف نعرف انهم كانوا هناك حقا ؟! كل منهم يقول انه ذهب الى قاعة الطعام بمفرده ، حتى الليدى جور والكولونيل بيرى لم يلتقيا الا فى قاعة الاستقبال . جاءت الليدى من قاعة الطعام حيث كانت تتفقد الزهور ، ولكن بيرى ، من أين جاء ؟ الا يمكن أن يكون قد جاء من غرفة المكتب ؟ ثم هناك قلم الرصاص .. ان الكولونيل بيرى لم يتأثر عندما ابرزت له القلم :

وقد وجد هذا القلم فى الطريق الى غرفة المكتب حيث وقعت الجريمة ..

www.Takawyna.com Princess Noor

ثم من هم أولئك الذين كانوا يلعبون الورق ، حينما كان الكولونيل بيرى يستخدم القلم فى تسجيل النقط ؟ هيجو ترانت ، والآنسة كاردويل ، والكولونيل بيرى والليدى جور أما هيجو والآنسة كاردويل فقد راهما ستيل والآنسة لنجارد فى قاعة الاستقبال ، فلا شك فى أمرهما .. بقيت الليدى جور ..

ـ ياالهى ! هل يمكن ان ترتاب فى الليدى جور ؟

ـ ولم لا ؟ اننى ارتاب فى كل انسان ، هب ان الليدى ، رغم مظاهر اخلاصها لزوجها ، كانت تحب الكولونيل بيرى حبا عميقا ، استطاعت اخفاءه طيلة هذه السنين .. ثم لا تنس الخلاف بين جرفيز والكولونيل بيرى بشأن شركة المطاط الصناعى .. لقد كانت لهما كل المصلحة فى اختفاء جرفيز كما ترى ..

فقال ريدل .

ـ ربما كنت على حق ، ومن المحتمل ان يكون جرفيز قد قرر آخر الامر فضح عشيق زوجته فأرسل فى طلبك لهذا الغرض ، ولا يبعد أن يكون بيرى قد ابتز أموال جرفيز عن طريق شركة المطاط التى يديرها ، وان يكون هذا الاخير قد اكتشف ذلك ، ولكنه لم يشأ أن يثير الامر علانية لاعتقاده بأن لزوجته ضلعا فيه ، ولذلك استدعاك .. يضاف الى ذلك انه كان من بواعث الدهشة والشك أن تتلقى الليدى جور نبأ موت زوجها بذلك الهدوء العجيب ..

فقال بوارو :

ـ ثم هناك مشكلة اخرى .. هى مشكلة روث وبوروز .. لقد كان من مصلحة هذين العاشقين الا يكتب سير

جرفيز وصيته الجديدة .. لان الوصية القديمة تمنحها كل شىء ، ولا تشترط الا ان يحمل زوجها اسم الاسرة .

ـ هذا صحيح .. لقد كان حديث بوروز عن السير جرفيز الليلة ينطوى على الخبث والخداع ، فقد زعم انه كان فى حالة نفسية طيبة لامر ما لا يعرفه ، وهذا الوصف يتعارض مع اقوال الشهود الآخرين جميعا .

ـ ثم هناك مستر فوريس ، صحيح انه رجل رزين صارم ، ويعمل فى مؤسسة قضائية عريقة ، ولكن كم سمعنا عن محامين وقعوا فى ضيق مالى فابتزوا اموال موكليهم !

ـ انك تعيش فى عالم من الخيال والشك يا مستر بوارو

ـ هل تريد أن تقول اننى اتصور اشياء لا وجود لها الا فى الافلام السينمائية ! ولكن ما اشبه الحياة بالافلام السينمائية يا صديقى !

ـ انها لم تكن كذلك قط فى هذه المنطقة الريفية ، ومن الافضل ان نفرغ من استجواب باقى المدعوين .. اننا لم نستجوب الآنسة روث بعد ، رغم انها ، فيما يبدو لى ، اهمهم جميعا .

ـ هذا صحيح .. وهناك الآنسة كارويل ايضا ، والرأى عندى ان نبدأ بها ، لانها لن تستغرق منا وقتا طويلا .

ـ على رسلك .

لم يكن بوارو قد القى على سوزان كارويل خلال السهرة سوى نظرة عابرة ، ولكنه استطاع الآن ان يتأملها عن كثب . فالفاها متوسطة الجمال ، ولكنها مرحة جذابة ولها شعر جميل ، وعينان ساحرتان تنم نظراتهما عن الذكاء واليقظة .

www.Takawyna.com Princess Noor

قال لها ريدل :

— اننى لا اعلم بالتحديد ، مبلغ صلتك بأسرة جور يا آنسة كاردويل .

فاجابت الفتاة :

— اننى لا اعرفهم جميعا ، وقد جئت بدعوة من هيجو ترانت .

— هل انت صديقة مستر هيجو ترانت ؟ — نعم .

— هل تعرفينه منذ وقت طويل ؟

— منذ شهر أو نحو ذلك .

وصمتت لحظة ثم استطردت :

— اننى شبه مخطوبة له .

— وهل جاء بك الى هنا ليقدمك الى ذويه ؟

— كلا .. كلا .. فقد حرصنا طول الوقت على كتمان الامر . وقال لى هيجو ان هذا البيت أشبه بمستشفى المجاذيب . فأردت أن اتحقق بنفسى .. والواقع ان هيجو شاب لطيف ، ولكنه على شيء من الغباء .. اننى لا املك مالا ، وكذلك هيجو ، وقد كان هيجو يضع كل آماله فى السير جرفيز ، ولكن هذا يصر على تزويجه من روث ، ولما كان هيجو ضعيف الارادة الى حد ما ، فقد خشيت ان يستسلم وينصاع اعتمادا على انه يستطيع فصم عرى الزواج فيما بعد .

فسألها بوارو فى رفق : — وهل تقرينه على هذا الراى ؟

— كلا .. ثم ان روث قد ترفض الطلاق .

ولكن هيجو لا يريد أن يصدق ذلك ..

— لذلك قررت ان تستطلعى الامر بنفسك ..

— نعم ، وقد وجدت أن هيجو كان على حق ، فالاسرة كلها مجموعة مجانين ، فيما عدا روث فهى فتاة ذكية تعرف اهدافها ولها صديقها الذى تصر على الاقتران به ، اما فكرة الزواج من هيجو ، فانها ترفضها رفضا باتا .

— من هو صديقها ؟ مستر بوروز ؟

— مستر بوروز ؟ كلا .. انها اعقل من ان تربط حياتها بحياة رجل تافه كهذا ..

— اذن من هو صديقها ؟

فاتسعلت الفتاة لفافة تبغ واجابت :

— الافضل ان تسألها هى ..

— متى رايت سير جرفيز لآخر مرة ؟

— اثناء تناول الشاى .

— هل لاحظت عليه شيئا يغاير المألوف ؟

فهزت الفتاة كتفيها واجابت :

— كلا .. كان كالعهد به دائما .

— ماذا فعلت بعد تناول الشاى .

— لعبت البلياردو مع هيجو

— الم ترى سير جرفيز مرة أخرى ؟

— كلا ..

— ماذا تعرفين عن الطلق النارى :

— عندما دق الناقوس أول مرة ، اسرعت الى ارتداء ثيابى فقد حدث مرة فى فى الاسبوع الماضى ان تأخرت دقيقة واحدة عن موعد العشاء ، فقال لى هيجو ان ذلك قد يؤدى

www.Yakawyna.com Princess Noor

الى طردنا ، ولذلك هبطت السلم مهرولة ، ووجدت هيجو امامى ، وسمعنا دويا فقال هيجو انه صوت انطلاق غطاء زجاجة الشمبانيا ، فنفى ستيل ذلك ، أما انا فقد خيل الى ان الصوت لم يصدر من قاعة الطعام ، وخيل للآنسة لنجارد انه صدر من الطابق الاول ولكننا اتفقنا على انه صادر من احدى السيارات ، ثم سرنا معا الى قاعة الاستقبال ونسينا الموضوع .

فسألها بوارو :

— الم يخطر ببالك فى ذلك الوقت ، ان يكون سير جرفيز قد اطلق الرصاص على نفسه ؟

— كيف كان يمكن ان يخطر لى شىء كهذا ؟ لقد كان الرجل معتزا بنفسه ولم اتصور قط انه يمكن أن يقدم على الانتحار بل ولا اكاد اجد سببا لانتحاره .

— انه حادث يؤسف له

— يؤسف له جدا بالنسبة الى والى هيجو ، وقد علمت انه لم يترك لهيجو شيئا يذكر .

— ومن قال لك ذلك ؟

— هيجو ، نقلا عن فوريس

فقال ريدل :

— اصغى الى يا آنسة كاردويل ..

ثم صمت لحظة واستطرد :

— اظن أن هذا يكفى .. هل تعتقدين أن الآنسة روث فى حالة تسمح لها بالتحدث الينا ؟

— اظن ذلك .. وسأنبئها .

فقال بوارو :

— صبرا لحظة يا آنسة .. هل رايت هذا قبل الآن ؟

وقدم لها قلم الرصاص فاجابت ..

— نعم ، رايته ونحن نلعب الورق بعد ظهر اليوم ، اعتقد انه قلم الكولونيل بيرى ..

— شكرا لك يا آنسة ، هذا كل ما هنالك .

ودخلت روث الغرفة كأنها ملكة ..

كانت منتصبة القامة ، مرفوعة الراس .. تنظر حولها فى يقظة وحذر

وكانت ترتدى نفس الثوب الذى رآه بوارو عند قدومه فقدم لها ريدل مقعدا وهو يقول :

— معذرة عن ازعاجك يا آنسة .. الواقع ان ..

فقاطعته :

— لك ان تزعجنى وتزعج اى انسان آخر للوصول الى الحقيقة ، الواقع اننى لا ادرى لماذا قتل العجوز نفسه .. كل ما استطيع أن أقول لك .. هو ان هذا آخر ما كان ينتظر منه ..

— هل لاحظت اليوم اى تغيير فى حالته ؟ هل كان مهموما او حزينا ..

— كلا ..

— متى رايته آخر مرة ؟

— فى وقت الشاى .

فسألها بوارو :

— الم تذهبى الى غرفة المكتب اخيرا !

www.Takawyna.com Princess Noor

— كلا .. اننى رأيته لآخر مرة فى هذه الغرفة .. كان جالسا هناك .

واشارت الى أحد المقاعد .

— هل تعرفين هذا القلم يا آنسه ؟

— نعم ، انه قلم الكولونيل بيرى

— هل رأيته أخيرا ؟

— لا اذكر

— هل كان هناك خلاف بين الكولونيل بيرى والسير جرفيز جور ؟

— تعنى بشأن شركة المطاط ؟

— نعم ..

— أظن انه كان هناك خلاف بينهما ، وان العجوز كان مستاء .

— هل كان يعتقد أن الكولونيل خدعه ؟

فهزت الفتاة كتفيها وأجابت :

— انه لم يكن يعرف أوليات المسائل المالية .

— هل لى أن القى عليك سؤالا يا آنسة .. سؤالا شاذ ،الى حد ما ؟

— سل ما شئت ..

— هل حزنت لوفاة أبيك ؟

فحملقت فى وجهه لحظة ثم أجابت :

— طبعا حزنت لوفاته . وسأفتقده . لقد كنت احبه . رغم انه كان بدائيا بكل معنى الكلمة . كان أكبر حمار عجوز

عنيد رأيته طول حياتى .. ولكنه كان ذا قلب من ذهب ..

— هذا كلام طريف جدا يا آنسة .

— ويؤسفنى أن أقول لك انه كان مجردا من العقل ، وعاطلا من التفكير ، ويستطيع أى مغفل أن يخدعه . ولكنه كان الى جانب ذلك شجاعا جريئا ، مخلصا .

فأخرج بوارو الرسالة من جيبه وقال لها :

— اقرأى هذه الرسالة يا آنسة .

فقرأتها ، وردتها اليه وهى تقول :

— ذلك سبب قدومك اذن ؟

— قلت لك انه كان مغفلا ، وانه كان فى استطاعة أى انسان أن يسرقه ويحتال عليه ، وقد قيل لى ان وكيل أعماله السابق اختلس منه أموالا طائلة : ذلك لانه كان مغرورا ، وكان صلفه يمنعه من بحث التفصيلات الدقيقة ..

— انك ترسمين له صورة تختلف كثيرا عن صورته المألوفة

— انه كان خدعة كبرى .. وكانت فائدا « أمى » تغذى غروره بطاعتها العمياء ، ونزولها على ارادته .. كان يعتبر نفسه الها .. وقد سرنى انه مات .. فذلك افضل له .

— ماذا تعنين ؟

— أعنى أن غروره وجنونه تفاقما فى المدة الاخيرة ، وكان من المتوقع فى أية لحظة أن ينتهى الى مستشفى المجاذيب .

— هل تعلمين يا آنسة انه كان يعتزم كتابة وصية

www.zakawyna.com Princess Noor

جديدة يترك لك فيها كل امواله بشرط ان تقترنى بمستر ترانت
فصاحت :

— يـا للحماقة ! ومع ذلك فليس ايسر من الالتجاء الى القضاء لالغاء مثل هذا الشرط المجحف .. انا واثقة من أن القانون لا يجيز لانسان ان يتحكم فى زواج انسان آخر ..

— على فرض انه كتب هـذه الوصية الجديدة ، فهل كنت تنزلين على ارادته ؟

فحملقت فى وجهـه وغمغمت :

— أنا .. أنا ..

ووضعت راسها بين كفيها وبقيت كذلك لحظة تفكر ولا تتكلم ، ثـم رفعت راسها فجاة وقالت :

— صبرا ..

وغادرت الغرفة مسرعة ، وعادت بعد قليل ومعها الكابتن ليـك ..

قالت وهى تلهث :

— لابد مما ليس منه بـد ، هناك امور لا يمكن اخفاؤها الى الابـد ، وقد يكون من الخير أن تعرف كل شىء الآن ..

علم اذن اننى والكابتن جون ليك قد عقدنا زواجنا فى لندن منذ ثلاثة أسابيع . وكان الكابتن ليك أكثر الاثنين خجلا ودهشة

قال المـاجور ريـدل :

— الحق ان هـذه مفاجاة كبرى يا سيدتى .. الا يعلم أحـد بأمر هذا الزواج ؟

— كلا .. لقد كتمنا السر جيدا .. ولم يكن فى نية جون اذاعته فى الوقت الحاضر على الاقل .

وقال الكابتن ليك متعلثما :

— انا .. انا اعلم ان هذه ليست الطريقة المثلى لحسم الامور ، وانه كان يجب على أن اذهب الى السير جرفيز مباشرة و ..

فقاطعته روث :

— وتقول له انك تريد الزواج من ابنته ، لكى يركلك بقدمه ، ويطردك خارج البيت ، وقد يحرمنى من ثروته .. صدقنى يا جون .. ان طريقتى كانت افضل .

فسالها بوارو .

— ومتى كان فى نيتكما ان تبلغا النبأ للسير جرفيز ؟

— كنت بسبيل التمهيد لذلك ، واعتقد انه كان يرتاب فى الامر ، ولذلك تظاهرت بمغازلة بوروز .. حتى اذا علم بزواجى من جون ، وقع عليه النبـأ وقعا حسنا .. وطبيعى أن جون افضل عنده كثيرا من بوروز .

— هل علم احـد بهذا الزواج ؟

— لقد انبأت به فاندا لكى تقف الى جانبى .

— وهل استطعت اكتسابها ؟

— نعم .. لانها لا تقر زواجى بهيجو ترانت ، لسـبب بسيط هو انه ابن عمتى ، والزواج بين الاقارب يضـعف النسل ، وحسب الاسرة ما تعانيه من خبل رجالها فعلا .. واعتقد انها قد غفلت من أمر جوهرى ، هو اننى لست فى

www.zakawyna.com Princess Noor

الواقع ابنة خال ترانت ، فان السير جرفيز هو والدى بالتبنى فقط .. !

— هل انت واثقة من أن سير جرفيز لم يرتب فى الامر ؟

— نعم ...

فقال بوارو محدثا الكابتن ليك :

— الم يثر السير جرفيز هذا الموضوع فى حديثه معك بعد ظهر اليوم ؟

— كلا ..

— لقد القيت عليك هذا السؤال لان جميع الشهود قد اجمعوا على أن السير جرفيز كان بادى القلق والاضطراب عقب اجتماعه بك . وانه تحدث مرة أو مرتين عن عار اصاب الاسرة .

— أؤكد لك اننا لم نعرض لهذا الموضوع .

— اين كنت فى الساعة الثامنة وثمانى دقائق هذا المساء ؟

— أين كنت ؟ فى بيتى باقلرية ، على بعد نصف ميل من هنا .

— أين كنت ؟ فى بيتى بالقرية ، على بعد نصف ميل من على نفسه ؟

— كنت فى الحديقة ..

— وهل سمعت صوت الطلق النارى ؟

— نعم ، ولكنى لم أعلق عليه اهمية ، وظننت أن بعضهم يصطاد الارانب فى الغابة .

— اى طريق سلكت فى عودتك الى البيت ؟

— اننى دخلت من هذا الباب .

واشارت الى باب خلفها يؤدى الى الحديقة .

— هل رآك احد هنا ؟

— كلا .. ولكن هيجو وسوزان والآنسة لنجارد جاءوا على الاثر من قاعة الاستقبال وكانوا يتحدثون عن الصيد واطلاق الرصاص وجرائم القتل وغير ذلك .

فقال ريدل :

— شكرا لك يا آنسة .. هذا يكفى الآن .

وانصرفت روث ، وهتف ريدل قائلا :

— يالله الشيطان .. ان الامور تزداد تعقيدا .

فقال بوارو وهو ينهض واقفا :

— اصغ الى يا صديقى .. ان السر كله فى المرآة .. واذا لم تصدقنى فاذهب الى غرفة المكتب ، واغلق بابها .. وفكر .

— اذا كانت هناك جريمة قتل فعليك ان تثبتها ، انا اعتقد ان الحادث انتحار ، هل سمعت ما قالته الفتاة عن الوكيل السابق وكيف سرق اموال السير جرفيز ؟ أؤكد لك أن الكابتن ليك هو الذى قال لها ذلك لخدمة اغراضه الخاصة . ومن المحتمل أن يكون سير جرفيز قد شعر بوجود علاقة بين ليك والفتاة ، ولكنه كان فى حاجة الى دليل ولذلك ارسل فى طلبك ثم حدث اليوم ان انبأه ليك بأمر الزواج فانهار الرجل وادرك انك ستأتى « بعد فوات الوقت » وقرر التخلص من متاعبه ، فزين له عقله الضعيف ان ينتحر .

ذلك فيما اعتقد ، وهو حدث ، فهل لديك ما تقوله ؟

فأجاب بوارو :

www.Takawyna.com Princess Noor

— ليس عندى ما ادحض به نظريتك ، ولكنى الاحظ انك أغفلت اشياء كثيرة ..

— مثـل ؟

— مثل حالة جرفيز النفسية كما وصفها الشهود ، وقلم الرصاص ، وترتيب وصول المدعوين الى قاعة الطعـام ، ووضع المقعـد الذى وجدت عليه جثة سير جرفيز ، وكيس الورق الذى كان به البرتقال . واخيرا وهو الاهم .. المرآة المحطمة .

الفصـل الثامن

آثـار أقـدام

استيقظ بوارو مبكرا فى صباح اليوم التالى ، وكان القوم قـد افسحوا له غرفة فى الجناح الشرقى من القصر ، ففتح النافذة واطل منها ، وتنفس الصعداء حين وضح له ان الجو سيكون صحوا ..

ثم ارتدى ثيابه على عجل ، وغادر غرفته وهو يسير على اصابع قدميه ، حتى وصل الى قاعة الاستقبال ، ففتح نافذتها فى هـدوء ، ووثب منها الى الحديقة ..

وكانت الشمس قد بزغت ، فدار بوارو حول القصر ، حتى وصل الى نافذة غرفة مكتب السير جرفيز ، فتاملها مليـا وفحص حقول الزهر والاعشاب القريبة منها ، وهز رأسه ببطء ..

لقد راى فى أحد الحقول اثار أقدام ..

وانه يفحص هذه الآثار بعناية شديدة ، اذا به يسمع صوت نافذة تفتح فى الطابق الثانى ، ثم رأى رأسا أحمر يطل من النافذة ، وسمع صوت سوزان كاردويل وهى تهتف بـه :

— ماذا تفعل فى مثل هذه الساعة يا مسيو بوارو ؟ هل تقوم بعمل من اعمال البوليس ؟

فاجاب وهو يحنى قامته فى ادب واحترام :

— طاب صباحك يا آنسة .. نعم ، اننى اقوم بعمل من اعمال البوليس ، وقـد تهيأت لك الآن فرصة شهود بوليس سرى عظيم يمارس عمله ..

— سوف اسجل ذلك فى مذكراتى ، هل استطيع معاونتك ؟

— يسعدنى ان تفعلى ..

— ظننت فى البداية انك لص .. من اين خرجت ؟

— من نافذة قاعـة الاستقبال .

— صبرا .. سالحق بك بعد لحظة .

ولحقت به على الفور فقال لها :

— انك تبكرين فى النهوض يا آنسة .

— الواقع اننى لم انعم بالنوم جيدا هذه الليلة ، ولـم استطع البقاء فى الفراش بعد الساعة الخامسة .. ولكن عن اى شىء تبحث ؟

— اننى اتأمل هذه الآثار .. — آثار أقدام .. ؟

— نعم اربعة اقدام ، قدمان فى اتجاه النافذة ، وقدمان فى الاتجـاه المضاد ..

www.rakawyna.com Princess Noor

— لعلها آثار اقدام البستانى ..

— كلا يا آنسة .. هذه اقدام صغيرة ، تنتعل حذاء سيدة ، وللحذاء كعب مرتفع دقيق .. انظرى بنفسك الى الاثر الذى تركه حذاؤك ؟ لقد ترك حذاؤك اثرا مماثلا . ولكنه أقصر من الاثر الآخر .. ان لصاحبة هذا الاثر حذاء أطول من حذائك ، لعلها ان تكون الآنسة روث او الآنسة لنجارد او الليدى جور ..

— ان حذاء الليدى جور صغير جدا ، اما الآنسة لنجارد فانها تلبس حذاء مسطحا .

— اذن فهذه آثار حذاء الآنسة روث .. آه .. تذكرت الآن ، لقد قالت أمس انها كانت فى الحديقة ..

ودار مع الفتاة حول البيت وقال :

— لنذهب الآن الى غرفة المكتب .

ومشى فى المقدمة ، وتبعته الفتاة ، وكان باب الغرفة كما تركه بالامس ، فأزاح بوارو الستار عن النافذة ليسمح للضوء بالدخول ..

قال محدثا الفتاة :

— هل اتصلت بأحد اللصوص يوما ما يا آنسة ؟

— كلا ..

— كذلك الماجور ريدل ، انه لم يعرف اللصوص الا عن طريق الاتصالات الرسمية ، اما انا فقد دار بينى وبين احد اللصوص ذات مرة حديث طويل كشف لى فيه عن حقائق كثيرة كنت أجهلها ، وقد ذكر لى فيما ذكر طريقته فى غلق النافذة الخشبية من الخارج .

قال ذلك وفتح النافذة الخشبية ، ثم اغلق نصفها حيث يوجد المزلاج ، ثم دقها من الخارج بشدة ، فسقط المزلاج فى مكانه ، وبدا كأنه اغلق من الداخل .

— أرأيت ؟ ان النافذة مغلقة الآن ، ويستحيل على اى انسان أن يعتقد انها اغلقت من الخارج .

فقالت الفتاة وهى ترتجف :

— هل هذا .. هل هذا ما حدث أمس ؟

— أظن ذلك ..

— انا لا أصدق ..

فتحول اليها بوارو بحدة وقال :

— انك ستكونين شاهدتى يا آنسة .. ولدى شاهد آخر هو مستر ترانت ، الذى رآنى امس التقط قطعة من زجاج المرآة .. ولقد تركت تلك القطعة فى مكانها ليسترشد بها البوليس ، بل لقد قلت لمفتش البوليس انه سيجد فى المرآة المكسورة دلالة لها اهميتها ، ولكنه لم يعرنى التفاتا ، وهانذا اضع القطعة المفضضة التى سقطت من المرآة المكسورة فى غلاف صغير هكذا ..

قال هذا وقرن القول بالعمل ، ثم قال :

— اننى سأستشهد بك يا آنسة .

— نعم .. ولكنى .. لا أفهم ماذا تعنى ..

فمشى بوارو الى الجانب الآخر من الغرفة ، ووقف أمام المكتب ونظر الى المرآة المحطمة وقال :

www.7akawyna.com Princess Noor

— سأوضح لك ما اعنى .. لو انك وقفت هنا ليلة امس ونظرت فى المرآة ، لرايت فيها جريمة قتل ..

● ● ●

بكرت روث فى النهوض لاول مرة فى حياتها ، وهبطت الى قاعة الطعام لتتناول افطارها ، وكان بوارو ينتظرها فى البهو فانتحى بها جانبا قبل ان تدخل غرفة الطعام وقال لها :

— اريد ان اسالك شيئا يا سيدتى .. ذكرت امس انك كنت فى الحديقة فهل وطأت حقول الزهر أمام نافذة المكتب ؟

— نعم .. مرتين .. الاولى لكى اقتطف بعض الزهور وذلك فى نحو الساعة السابعة ..

— وهل هذا وقت مناسب لقطف الزهور ؟

— كلا .. ولكن فاندا تفقدت الزهور فى قاعة الطعام فلم تعجبها ، وطلبت الى استبدالها ..

— والمرة الثانية ..

— والمرة الثانية قبيل العشاء ، وكان ثوبى قد تلوث بالقرب من الكتف ببقعة من الدهن ، ولم أشأ استبداله ... وفكرت فى حجب البقعة بزهرة اقتطفتها من الحديقة .

— ومتى فعلت ذلك ؟

— لا اذكر بالتحديد .. ولكن صبرا .. كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة تقريبا ، لاننى لم اكد ادور حول البيت حتى سمعت صوت الناقوس الاول ، ثم صوت الطلق النارى .

— الم يخطر ببالك ، وانت فى حقل الزهر ان تحاولى الدخول من الباب الموصل بين الحديقة وغرفة المكتب ؟

— الواقع اننى فكرت فى ذلك ، ولكنى وجدت الباب مغلقا ..

— شكرا لك يا آنسة .. هذا يوضح كل شىء .

— ماذا تعنى ؟

وقبل ان يتمكن بوارو من الاجابة ، اقبلت الآنسة لنجارد مهرولة ، وقد اصطبغت وجنتاها بحمرة عجيبة ، وبدت عليها دلائل الدهشة حين رات بوارو وروث يتحدثان .

قالت :

— معذرة .. هل من جديد ؟

فاجاب بوارو :

— سأوضح كل شى بعد الافطار ، وحبذا لو اجتمع المدعوون بغرفة المكتب فى الساعة العاشرة !

● ● ●

وبعد الافطار ، وقف بوارو بباب قاعة الطعام ، ونظر فى ساعته ، وقال محدثا المدعوين :

— ارجو ان يتفضل السيدات والسادة بالتوجه الى غرفة المكتب بعد خمس دقائق .

● ● ●

ادار بوارو البصر فى قاعة المكتب ، ورأى وجوه المدعوين جميعا وعليها دلائل الدهشة والحيرة ثم دخلت الليدى جور وهى شاحبة الوجه ، بادية الضعف فقدم لها بوارو مقعدا ، ونظرت الليدى الى المرآة المكسورة وارتجفت وهمست :

— ان جرفيز المسكين لا يزال هنا .. ولكنه سيتحرر ، وينطلق بعد قليل ..

فسعل بوارو سعلة خفيفة وقال :

www.takawyna.com Princess Noor

— لقد دعوتكم لاصاركم بالحقائق عن حادث انتحار سير جرفيز جور .. فسألته روث فى حدة :

— هل افهم من ذلك انك عرفت الاسباب التى حملته على الانتحار ؟

— كلا يا سيدتى .. اننى لا اعرف الاسباب التى حملت سير جرفيز جور على الانتحار ، لان سير جرفيز جور لم ينتحر .. انه قتل .

— قتل ؟ !

وترددت الكلمات فى جوانب الغرفة بمختلف الاصوات . واتجهت الانظار جميعا الى بوارو ، بينما هتفت الليدى جور :

— قتل ؟ ! كلا .. كلا ..

وقال هيجو :

— هل قلت انه قتل ؟ ولكن ذلك مستحيل .. اذ لم يكن بالغرفة احد عندما دخلنا ، وكانت النافذة مغلقة .. والباب مغلق من الداخل ، والمفتاح فى جيب خالى .. فكيف امكن قتله ؟

— انه قتل رغم ذلك .

فقال الكولونيل بيرى ساخرا :

— وفر القاتل من ثقب القفل ، او من مدخنة الموقد .

— ان القاتل فر من النافذة ، وساريكم كيف فر .

وقام بتجربة غلق النافذة من الداخل ، كما شهدتها سوزان ثم استطرد قائلا :

— ارايتم كيف يمكن غلق النافذة من الخارج ؟ لقد رجحت منذ البداية أن سير جرفيز لم ينتحر ، ان الرجل الذى يعبد نفسه لا يقتلها ..

ثم هناك اشياء اخرى .. كان المفروض ان سير جرفيز كتب كلمة (متاسف) على ورقة امامه ، ثم اطلق الرصاص

ولكنه قبل ان يفعل ذلك ، ولسبب ما ، تحول فى مقعده ونظر الى اليمين ، لماذا ؟ لابد أن يكون لذلك سبب .. وقد عرفت السبب عندما وجدت هذه القطعة المفضضة المنزوعة من المرآة ملتصقة بقاعدة التمثال البرونزى الصغير .

قلت لنفسى : ماذا جاء بهذه القطعة المفضضة الى هذا المكان .. ؟ عرفت الجواب .. ان المرآة لم تحطمها الرصاصة وانما حطمها التمثال البرونزى .. لقد كسرت هذه المرآة عمدا . ولكن لماذا .. ؟

وفحصت المقعد ، وتساءلت لماذا يميل الرجل الى اليمن ثم يطلق الرصاص على راسه ؟ ان المنتحر لا يمكن ان يفعل ذلك .. فالحادث اذن ليس حادث انتحار .. وانما رتبت الامور والقرائن لكى يبدو انه حادث انتحار .

والآن انتقل الى مسالة اخرى هامة .. هى شهادة الآنسة كاردويل ..

لقد قالت انها هبطت السلم مهرولة لانها ظنت ان الناقوس قد دق . ومعنى ذلك انها قد سمعت الناقوس الاول فعلا .

والآن ، لنفترض ان سير جرفيز كان جالسا فى مقعده فى الوضع الطبيعى واطلقت الرصاصة ، فالى اين تتجه ، انها تسير فى خط مستقيم فتمر من الباب اذا كان مفتوحا ، وتصطدم بالناقوس .

وهنا تتجلى اهمية شهادة الآنسة كاردويل . عندما اصطدمت الرصاصة بالناقوس ، احدثت صوتا خيل معه للآنسة انه صوت الناقوس الثانى يدعو المدعوين الى العشاء وكانت هى وحدها التى سمعت هذا الصوت ، لان غرفتها تقع فوق الناقوس مباشرة .

www.7akawyna.com Princess Noor

ان السير جرفيز لا يمكن أن يكون قد اطلق الرصاص على نفسه .. لان الرجل الميت لا يستيطع ان ينهض ويغلق الباب ، ثم يضع نفسه فى الوضع المناسب ، لابد أن شخصا آخر قد فعل كل ذلك ، واذن فالحادث ليس انتحارا ولكنه قتل ، ولابد ان يكون القاتل شخصا معروفا من السير جرفيز .. وانه كان واقفا بجواره يتحدث اليه ، بينما السير جرفيز .. وانه بالكتابة . وفجأة اخرج القاتل المسدس واطلقه ثم شرع فى اخفاء معالم الجريمة . فلبس قفازه واغلق الباب من الداخل ووضع المفتاح فى جيب القتيل .

ثم فطن القاتل الى الصوت الذى احدثه ارتطام الرصاصة بالناقوس ، ان هذا الصوت يدل على ان الباب كان مفتوحا .. ولهذا عمد القاتل الى الجثة فغير وضعها وحطم المرآة بالتمثال ، حتى يظن ان الرصاصة اخترقت الجمجمة ونفذت الى المرآة .. لاالى الباب ثم الى الناقوس .

ثم وثب القاتل من النافذة واغلقها من الخارج ، وسار فى حقول الزهور ، حيث يمكنه طمس آثار اقدامه فيما بعد ودار حول البيت وقصد الى قاعة الاستقبال .

وصمت بوارو لحظة ثم استطرد :

— كان هناك شخص واحد فقط فى الحديقة عندما اطلقت الرصاصة . وقد ترك هذا الشخص آثار اقدامه فى حقل الزهور ، كما ترك بصمات اصابعه على نافذة المكتب .

قال ذلك واقترب من روث واستطرد :

— ولهذه الجريمة مبرر ، لقد اعلم ابوك بأمر زواجك ، وكان يستعد لحرمانك من ثروته .

فصاحت روث باحتقار :

— هذا كذب ، ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة ..

— ان القرائن ضدك قوية يا سيدتى .. انها كفيلة باقناع اية هيئة من المحلفين .

وهنا قال صوت فى احد الاركان :

— انها لن تواجه اية هيئة من المحلفين .

فتحولت الانظار الى المتكلم .. واستقرت العيون كلها على وجه الآنسة لنجارد .

كانت شاحبة اللون ، زائغة البصر ، ترتجف من قمة راسها الى اخمص قدميها .

قالت :

— انا التى اطلقت عليه الرصاص .. اننى اعترف بذلك لقد قتلته لاسباب وجيهة .. انتظرت طويلا حتى حانت الفرصة ، وقد عرف مسيو بوارو كيف يصور الجريمة .. انا التى اطلقت الرصاص وكتبت كلمة (متاسف) بخط يشبه خطه .

ثم التفتت الى بوارو وسألته :

— هل تعرف ماذا فعلت بعد ذلك ؟

— نعم ، اعرف انك التقطت الرصاصة من البهو ، والقيت بها على مقربة من المرآة حين حطمنا الباب عنوة ، ودخلنا غرفة المكتب بغير نظام ، واعرف انك سرقت قلم الرصاص قبل ذلك ، لابرازه فيما اذا رآك احد وانت تلتقطين الرصاصة .. واعرف انك نفخت كيس الورق وضربته بيدك كما يفعل الاطفال ، فاحدث الدوى الذى ظنه البعض صوت الرصاصة وظنه آخرون صوت سيارة ، ولكنه كان فى الواقع مجرد حيلة

www.Zakawna.com Princess Noor

لاثبات وجودك مع الاخرين بعيدا عن مكان الجريمة .

فهتف مستر فوريس .

ـ يا لها من قصة عجيبة ؟ ! ولكن يخيل الى انها جريمة لا مبرر لها ..

فصاحت الانسة لنجارد :

ـ بل ان لها ما يبررها .. والان ، ماذا تنتظرون .. ؟ لماذا لا تتصلون بالبوليس ؟

فقال بوارو فى رفق :

ـ ارجوكم اخلاء الغرفة .. وانت يا مستر فوريس . ارجوك الاتصال بالماجور ريدل ، وسأبقى هنا حتى يحضر .

فانصرف المدعون وهم يختلسون نظرات الذعر والهلع والدهشة الى المرأة النحيلة التى تهالكت على احد المقاعد ودفنت وجهها بين كفيها .

وكانت روث آخر من غادر الغرفة ..

قالت وهى تنظر الى بوارو مستنكرة :

ـ أرأيت ! كنت منذ لحظة تتهمنى بقتل ابى .

فهز بوارو رأسه واجاب :

ـ كلا .. كلا .. لم يخطر ذلك قط ببالى .

وانصرفت روث ، فقالت الآنسة لنجارد :

ـ انك اتهمتها لترغمنى على الاعتراف . اليس كذلك ؟

فأومأ بوارو برأسه علامة الايجاب .

فسألته :

ـ هل لك ان تنبئنى كيف ارتبت بى ؟

ـ كانت هنالك قرائن كثيرة . منها ان سير جرفيز كان رجلا متعجرفا ويستحيل ان يتحدث عن ابن اخيه الى امراة غريبة عن الاسرة ، ومنها انك حاولت ايجاد مبرر لانتحاره . فنسبت السبب الى هيجو ترانت .. امعانا فى دحض فكرة القتل ، ومنها كيس الورق الذى القيت به فى سلة المهملات بقاعة الاستقبال ، اذ من غير المألوف ان يوجد مثل هذا الكيس فى مثل ذلك المكان .

ـ وهل تعرف الحافز الى الجريمة ؟

ـ اظن ذلك .. انه الدفاع عن سعادة روث .. لابد انك علمت بعلاقتها بالكابتن ليك ، وعرفت بحكم اتصالك بمكتب السير جرفيز انه ينوى تعديل وصيته ، لارغامها على الاقتران بهيجو ترانت ، فقررت القضاء عليه قبل أن يقدم على هذه الخطوة .

فصاحت المرأة .

ـ انه كان وحشا عنيدا جاهلا، وماكنت لا سمح له قط بتدمير حياة روث .

ـ هل هى ابنتك .. ؟

ـ نعم ، انها ابنتى .. كنت اتحرق شوقا الى رؤيتها ، وعندما علمت انه يبحث عمن يعاونه فى كتابة تاريخ الاسرة ، تقدمت اليه فى الحال ، وانا واثقة ان احدا من افراد الاسرة لن يعرفنى .. لقد انقضت سنوات كثيرة منذ رأتنى الليدى جور وزوجها لاخر مرة .. اننى احب الليدى جور ولكنى اكره هذه الاسرة التى عاملتنى بقسوة وغلظة واحتقار .

www.Zakawyna.com Princess Noor

وصمتت لحظة ثم استطردت :

ـ بحسبى اننا دافعت عن سعادة روث .. انها ستعيش سعيدة بقية حياتها .. بشرط الا تعلم شيئا عنى .

وكانت عبارتها الاخيرة تنطوى على توسل ورجاء . فأجاب بوارو فى رفق :

ـ انها لن تعلم ذلك منى .

ـ شكرا لك .

وبعد نصف ساعة ، عندما جاء الماجور ريدل ورجاله وخرجوا برفقه الانسة لنجارد ، وقفت روث أمام نافذتها وشيعتها بنظرة عطف واشفاق .

قالت :

ـ يالها من سيدة نبيلة ، لقد آثرت الاعتراف على السماح لهم باتهامى .. كم يؤلمنى ان يحاكموها بتهمة القتل ..

فأجاب بوارو بلطف :

ـ لا تحزنى ، فانها لن تحاكم ، لقد قال لى طبيب البوليس الذى كانت تتردد على عيادته الخاصة انها مصابة بمرض القلب ، وانها لن تعيش أكثر من بضعة اسابيع .

ـ يسرنى أن اعلم ذلك .. مسكينة هذه السيدة .. ترى لماذا ارتكبت هذه الجريمة !

« تمت »

www.7akawyna.com Princess Noor

www.7akawyna.com
Princess Noor

اجاثا كريستى
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية وحدها
٣٥٠ مليون نسخة

روايات الجيب

الثمن ٣٠ قرشا

تطلب من مكتبة وجب
١٧ شارع البيدق
خلف مطافى القاهرة